



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -



كلية: الآداب واللغات.

قسم: اللغة والأدب العربي.

شعبة: اللغة والأدب العربي.

التخصص: أدب حديث ومعاصر.

الشكوى ونبرة الحزن في الأدب العربي الحديث

أدباء المهجر أنموذجا

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إشراف الدكتور:

مجيد قري

إعداد الطالبة:

صياد سماح

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عبد المالك مغشيش	أستاذ محاضر "ب"	عباس لغرور - خنشلة-	رئيسا
مجيد قري	أستاذ محاضر "أ"	عباس لغرور - خنشلة-	مشرفا ومقررا
عليمة خذري	أستاذ محاضر "ب"	عباس لغرور - خنشلة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016-2017

الإهداء

إلى أعلى وأثمن هدية حصلت عليها من الله

إلى التي مهما فعلت لن أوفيتها حقها

إليك أُمي الحبيبة.

إلى رمز العزة و العطف

إلى فخري وسندي

إليك أبي الغالي.

إلى إخوتي و أخواتي.

إلى من رفع على كاهلي عبأ تدوين هذه المذكرة

وطباعتها "رفييقة" و"ترجس".

إلى من كان وسيظل محفورا في ذاكرتي.

شكر وعرهان

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا على توفيقه وإعانتة لنا على إتمام عملنا هذا ومنحنا الصبر والإرادة.

نتوجه بالشكر العميق وعظيم التقدير والاحترام للأستاذ والدكتور المشرف
مجيد قري

بل للأب الذي لم يبخل على أبنائه نصائحه و إرشاداته الثمينة ، ونحن على يقين أننا خضنا
مغامرة البحث هذه بفضل الله أولا وبفضله ثانيا
ولو قلنا فيه شعرا ما وفاه حقه.

كما نتوجه بالشكر والعرهان لكل من دعمنا بالقول والفعل وساعدنا على النجاح.
ونتمنى أن تكون هذه المذكرة المتواضعة قطب جذب للباحثين و الطلبة اللاحقين على نفس
الدرب.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر والعرفان

أ-ج	المقدمة
25-6	المدخل
7-6	الحنن لغة
11-9	اصطلاحاً
25-12	الشكوى ونبرة الحزن في الشعر القديم
15-12	عند الغرب
25-16	عند العرب
52-27	الفصل الأول: ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث
29-28	تمهيد
31-29	أسباب الحزن في الأدب العربي الحديث
52-32	ظاهرة الحزن عند الشعراء المحدثين
36-32	عند صلاح عبد الصبور
40-37	عند نازك الملائكة
44-41	عند السياب
48-45	عند البياتي
52-49	عند الفيتوري
79-54	الفصل الثاني: الشكوى ونبرة الحزن في الأدب المهجري
60-55	تمهيد
61	الأنا الحزينة عند أدباء الرابطة القلمية
64-62	عند جبران خليل جبران

68-65	عند ميخائيل نعيمة
72-69	عند إلبا أبو ماضي
75-73	عند نسيب عريضة
79-76	عند رشيد أيوب
82-81	الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

المقدمة

مقدمة

لقد شاء القدر أن يغترب الأدب العربي الحديث ليس نقر في ربوع أمريكا حاملا معه
آلام وآمال الأمة العربية ، ناسجا منها أدبا جديدا يحمل من روحه ما يحمل.

فالأدب عامة والشعر خاصة هو حصيلة خلج ات النفس و مكنوناتها ، فقد اختلف
الشعراء في بثها مذاهب شتى انعكاسا لذواتهم تارة مسرة وفرح وتارة أخرى حزنا وكآبة ، ولما
كان الشعر هو تحصيل تجارب متنوعة من الحياة تعددت النصوص بتعدد هذه التجارب
الإنسانية ، ولربما كان الحزن أوسع التيمات تمفصلا في الشعر العربي قديمه وحديثه.

الحزن والأسى المتدفقان من عثرات الخيبة والألم في مسار الشاعر المغترب والنابعين
مما يلم به من أقدار أقوى منه ، وليس بمقدوره تجاوزها أو دفعها.

فالحزن ظاهرة لها حضورها وإن لم نقل المزاج السائد في العصر الحدث ، فلا نكاد
نجد ديوانا شعريا أو مدونة نثرية لا تخلو من نبرات تتشابه لتكون مزاجا متشائما.

لكن عندما تتمحور هذه الظاهرة عند أدباء اتجاه م عمن (أدباء المهجر) تكون لا فنة
للنظر ، ومثوية للتساؤلات: فيا بتى هل صبغة الحزن في الشعر القديم نفسها في الشعر الحديث
أم أنها مختلفة؟ وهل تقدم الشاعر الحديث بالحزن الشعري خطوة للأمام؟ وما هي أسباب الحزن
في الشعر العربي الحديث؟ وكيف تجلى عند أدباء المهجر؟.

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو رغبتنا الملحة في إبراز الجانب المظلم من
حياة الشاعر المهجري و تسليط الضوء عليه ، الجانب الذي يتسلل بين ثنايا القصيدة المهجرة
ليكشف عن كوامن ص احبها وما يشوبه من إحباط واضطراب وشوق وحزن ساهمت غريته
بطريقة أو بأخرى في دفن كيانه تحت وطأة التشاؤم.

وقد فرض البحث منهج وصفيًا تحليليًا لاعم طبيعة ظرف النصوص وقراءته واستتباط أحكام إزاءها متعلقة بموضوع الدراسة "الحنن"، إلى جانب الاستعانة في بعض محطات الحث بالمنهج النفسي أين حللنا مواطن حساسية بعض الشعراء من الحزن ودواعي توجههم إلى التشاؤم ، دون أن ننفي تدخل مناهج أخرى ولكنها لم تكن طاغية (كالإحصاء) كإجراء نقدي وليس كمنهج .

هذا وقد اقتضى البحث خطة كانت بدايتها مقدمة ، يليها مباشرة مدخل وفصلين ؛ أما المدخل: فقد كان عبارة عن تحديد للمفاهيم الأساسية لهذا البحث كالحزن والمصطلحات اللصيقة به دلاليًا كالأسى والحسرة والحس المأساوي... وقد ضمناه تتابعًا تاريخيًا لظاهرتي الحزن والأسى في الشعر القديم بداية من الغرب وانتهاء عند العرب.

الفصل الأول: خصصناه لمتون شعرية اخترناها لشعراء محدثين "كصلاح عبد الصبور ونازك الملائكة ، والسياب ، والبياتي ، والفيتوري " ، محاولين من خلالها إبراز نظرة الشاعر العربي الحديث للعالم ، وهي نظرة سوداوية تشاؤمية ، دون أن ننسى آراء الناقد "عز الدين إسماعيل" النقدية حول تفشي ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث وعن أهم مسبباته.

أما الفصل الثاني: فكان آخر المحطات و قد تصادمنا فيه مع كبار الأدباء والشعراء والنقاد العرب اللذين كان لهم الأولوية في السير بالأدب نحو التجديد ، وقد حاولنا بالحجة البرهان إثبات النفسية المعتمدة السوداوية التي كانت قارة في نفوس هؤلاء آخذين بعين الاعتبار التفوق الكمي والكيفي لأدباء الرابطة القلمية على أدباء العصبة الأندلسية ، لذلك فقد وقع

اختيارنا على أدباء وشعراء الربطة القلمية لا سواها من مثل "إليا أبو ماضي ، وجبران خليل جبران ، وميخائل نعيمة ، ونسيب عريضة ، ورشيد أيوب.

وفي الأخير رصدنا في الخاتمة أهم النتائج المتعلقة بالبحث.

هذا وقد حاولنا إثراء هذا الموضوع بمجموعة من المصادر والمراجع التي استطعنا الحصول عليها لعل أهمها: أدب المهجر لصابر عبد الدايم ، والشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية) لإحسان عباس ومحمد يوسف نجم ، كذلك كتاب الجامع في تاريخ الأدب العربي (الأدب الحديث) لحنا الفاخوري ، وقصة الأدب المهجري لعبد المنعم خفاجي وغيرها كثير.

وقد قطعنا في سبيل نقد في هذا الموضوع شوطا من البحث والاستقصاء تضافرت فيه جهودنا وتوحدت أهدافنا المتمثلة في الإلمام بجوانب هذا الموضوع ، خاصة وأن بعض الدواوين الشعرية القديمة صَعِبَ إيجادها ، وإن وجدتْ فكثيرا ما يشوبها الخطأ المطبعي والكسور العروضية جراء سوء الطباعة أو قدمها ، مما حال دون جمعنا لمادة علمية توفي هذا الموضوع حقه.

وأخيرا نشكر الأستاذ المشرف على ما قدمه من مساعدات ومتابعات للبحث منذ أن كان فكرة حتى نهايته ، فله منا أسى عبارات القدير والاحترام.

ونخال أننا بذلنا جهد المستطیع الذي يستهويه البحث ، ورغم كثرة البحوث التي لها علاقة ببحثنا إلى أن هذا الموضوع يبقى حقلًا واسعًا بحاجة إلى بحث واستقصاء أكثر ، ولا أحد يستطيع الزعم أنه تأتي له جوامع الكلم فيه ، ولكل شيء إذا ما تم نقصان.

المدخل

الشكوى ونبرة

الحزن في الشعر

القديم

مدخل

❖ تحديد المفهوم:

- الحزن لغة.
- اصطلاحا.

❖ الشكوى و نبرة الحزن في الشعر القديم

1. عند الغرب:

- العصر اليوناني.
- العصر الوسيط.
- العصر الحديث مع ظهور الرومانسية.

2. عند العرب:

- العصر الجاهلي.
- عصر صدر الإسلام.
- العصر الأموي.
- العصر العباسي.

تحديد المفهوم

• الحزن لغة

لقد شاع مدلول الحزن على أنه حالة نفسية تصيب الإنسان جراء عوامل معينة فالابن منظور" يرى أن "الحُزُنُ والحَزْنُ نقيض الفرح قال "الأخفش":... والجمع أحزان لا يكسر على غير ذلك ، وقد حَزَنَ بالكسر ، حَزْنَا وتَحَازَنَ وتَحَزَّنَ ، ورجل حَزْنَانٌ. ومِحْزَانٌ: شديد الحزن... وعام الحزن: العام الذي ماتت فيه خديجة رضي الله عنها و"أبو طالب" فسماه "الرسول" صلى الله عليه وسلم عام الحزن... والحزن ما غلظ من الأرض في الارتفاع.(1)

فالابن منظور" اعتبر الحزن ضد السرور والفرح وهو بمعنى الغم.

وهو في قاموس المحيط كما يلي: "الحُزْنُ بالضم ويُحرك: الهم ، جمع أحزان وتَحَزَّنَ تَحَازَنَ فهو حَزْنَانٌ ومِحْزَانٌ ، وحَزَنَهُ الأمر حُزْنًا بالضم ، وأحَزَنَهُ ، جعله حزينا.

وحَزَنَهُ ، جعل فيه حُزْنَا ، فهو مَحْزُونٌ وحَزِينٌ ، وحَزِينٌ.

وعام الحزن مات فيه خديجة رضي الله عنها وأبو طالب.

والحَزُونُ: الشاة السيئة الخلق.

والحَزَنُ: ما غلظ من الأرض.

تَحَزَّنَ عليه: توجع.(2)

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، مج 3 ، ص 111.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، تح: محمد فنية ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 2005 ، ص

ف"الفيروزبادي" يجعل الحزن هو الوجع.

فمعظم المعاجم العربية تتفق على أن الحزن نقيض الفرح وهو بمعنى الهم والغم كما تحيلنا إلى معنى الخسونة والشدة التي تحدث في النفس جراء الهم قال تعالى: " وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۗ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34)". (1)

بمعنى الهم.

وقد وردت لفظة الحزن في القرآن الكريم 42 مرة.

(1) سورة فاطر ، الآية 34.

• اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح فقد ركزت معظم التعريفات على أن الحزن ناتج عن فقد شخص عزيز أو عدم تحقق رغبة مكبوحة... وهو ما يؤكد الدكتور "رشيد رضا" عندما يقول: "الحزن ألم يلم بالنفس عند فقد محبوب أو امتناع مرغوب أو حدوث مكروه."⁽¹⁾

ويقودنا الحديث عن رأي "فرويد" في هذا السياق فهو يقر أن الحزن الذي يصيب الإنسان جراء عوامل خارجية مذكورة سابقاً ليست إلا جزءاً يسيراً من مشاعر مكبوتة في اللاشعور يقول: "التفسيرات التي يضعها المريض لما يصيبه من قلق واكتئاب وحزن أو أي اضطراب نفسي ما هي لا جزء بسيط من الأسباب الحقيقية ، أما الجزء الأكبر المسؤول عن الاضطرابات فهو مدفون في اللاشعور."⁽²⁾

ومن البديهي أن يجد "فرويد" مثل هذا التفسير لظاهرة الحزن لأنه يقر منذ البداية أن اللاشعور هو المسؤول عن سلوكياتنا العادية وغير العادية والحزن أحد هذه السلوكيات والذي يظهر للعيان من خلال إبداء سلوك معين مكبوت في اللاشعور .

أما صاحب **معجم مصطلحات الأدب** فهو ينظر إلى الحزن من جهة أخرى فيقول: "الحزن هو ألم نفسي يغمر النفس كلها ، ويرادفه الغم والهم ، والكآبة وقد يحصل الحزن للنفس بالعرض كوقوع مكروه وإما أن يقع بالطبع لانطواء مزاجها على القلق والاضطراب يقول "آلان": إذا أرجعت الحزن إلى أسبابه الحقيقة شفيت نفسك منه. والحزن من دعائم كثير من الأدباء الرومانسيين الذين يعتقدون أن الحزن سعادة دائمة."⁽³⁾

(1) رضا محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، دت ، مج7 ، ص 371.

(2) عبد الستار إبراهيم ، الاكتئاب ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1998 ، ص 85.

(3) محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، دط ، دت ، ص 121.

لعل ما يلاحظ على هذا التفسير هو أنه تعرض لنقاط عدة أولها: أن الحزن قد يقع جراء عوامل خارجية كفقد عزيز مثلا ، أو إثر عوامل داخلية مرتبطة بما طبع عليه الإنسان ومزاجه الخاص.

ثانيها: أن الحزن حسب رأي "آلان" مرتبط بمعرفة الإنسان لأسبابه فإن عرف واستطاع الإنسان حلها فقد يزول الحزن حينها وإن لم يستطع معرفة تلك الأسباب بقي رهن الحزن إلى أن يعلم بها.

ثالثها: أن "محمد بوزواوي" أشار إلى أن الحزن من طبائع الرومانسيين الذين يهرعون إليه ظنا منهم أنه الحل الأمثل لوجود السعادة الدائمة.

أما النقطة الرابعة والتي أجلبناها نوعا ما هي إقراره أن الحزن مرادف للغم والهم ، فقد ساوى أيضا "الأزهري" بين مفهوم الهم والحزن إذ قال: "... والهم الحزن." (1) فقد جعل الهم في نفس درجة الحزن.

هذا وقد يمكن أيضا أن نجد عدة مفاهيم دائما ما توضع مرادفات لتيمة الحزن من مثل الأسى ف"ابن فارس" يقول في سياق حديثه عن الأسى "الهمزة والسين والياء كلمة واحدة ، وهو الحزن ، يقال أسيت على الشيء ، آسى أسى ، أي حزنت عليه" (2)

ونجد أيضا مفردة الألم مرتبطة بمفردة الحزن بخيط معنوي رفيع ف "الألم هو الوجع" (3) وهو جمع آلام الوجع الشديد.

(1) منصور محمد أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، دط ، دت ، ص 381.

(2) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البالي والحالي ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 1971 ، ص 106 .

(3) إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، محمد النجار ، حامد عبد القادر ، المعجم الوسيط ، تح: مجمع اللغة العربية ، مادة الألم ، ج 1 ، ص 16.

هذا الوجد قد يكون خارجي كما قد يكون داخلي ، وهو ما يولد الحزن في نفس المتألم ، الشيء نفسه بالنسبة للفظه الأئين وهو " صوت المتألم للألم " (1) هذا الألم قد يكون عضوي خارجي وقد يكون روعي داخلي.

أما بالنسبة للحسرة أو التحسر فهي " اللفه والحزن " (2) ، وعادة ما تأتي الحسرة بمعنى الحزن على ما فات (الماضي) .

ويمكن أن نجد أيضا في هذا السياق مفردة الشكوى التي تدل على الحزن والألم وضعف الحال ف " الزبيدي " يعتبرها " إخبار بضعف الحال " (3) فالشكوى " ميل فطري عند الإنسان يلجأ إليها عند الشعور بالألم أو الحزن أو اليأس وما يوافق ذلك من إحساس بالاضطهاد أو الطغيان أو الظلم. " (4)

كلها مصطلحات ومفردات وظفها الإنسان العربي عامة والشاعر خاصة منذ القديم كأداة يعبر بها عن جرحه الروحي وحزنه وألمه شاكيا ظروف قاهرة ، ناسجا منها كلمات يجعل الآخر يشاركه همه متأثرا به.

ولعل مصطلح الحس المأساوي تعبير وإمام بالمفردات والمصطلحات السابقة فهو تعبير مشحون بدلالات الألم والأئين والحزن والحسرة... فهو مصطلح جديد واكب عصر المأساة عصر البؤس والحزن على حد تعبير الشاعر الحدائي.

(1) الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، مصر ، دط ، 2004 ، ص35.

(2) المصدر السابق ، ص406.

(3) الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، مصر ، دط ، دت ،

ص 380 .

(4) ياسمين أخت ، الشكوى في الشعر العربي (في النصف الأول من القرن العشرين) ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ،

كلية اللغة العربية الجامعة الإسلامية بإسلام آباد ، 2004-2010 ، ص17.

فالمدقق لهذا المصطلح يجد انه يتركب من مفردتين هما الحس والمأساة ولعل المعنى

الأقرب للحس هو " الإدراك بإحدى الحواس الخمس".(1)

أما المأساة فهي "مسرحية عنيفة التأثير ، بليغة الأسلوب سامية المغزى ، تقتبس

غالبا من التاريخ والأساطير وتنتهي بخاتمة محزنة".(2)

وهذا النوع من المسرحيات (التراجيديا) هو معالجة جادة ومحزنة للواقع.

وهو ما يعني أن هذا المصطلح هـ وجمع بين ما هـ وحسي (يدرك بالحواس) ، وقد

يقابله المعنوي (أي الإحساس) وما هو محزن ومأساوي.

ومنه فإن الحس المأساوي هو شعور ينتاب الشاعر في خضم أحزان وآهات تتوالى

عليه فيخرجها في كلمات مشحونة بدلالات قائمة سوداوية متشائمة.

(1) إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، محمد النجار ، حامد عبد القادر ، المعجم الوسيط ، ص 406.

(2) المصدر نفسه ، 43-44.

الشكوى ونبرة الحزن في الشعر القديم

1. عند الغرب:

العصر اليوناني: إن تتبعنا للتاريخ جعلنا نقف عند العصر اليوناني كبداية لنشوء أدب غربي قائم بذاته وأول ما صدقنا في استقصائنا لظاهرتي الحزن الأسى في هذا العصر هو ظهور فن سرحي أخذ على عاتقه مهمة الإفصاح عن الواقع بنبرة جادة وحزينة وهو ما اصطلح عليه بالمأساة أو التراجيديا (**Tragodia**) فقد "كانت هذه الأخيرة - كما سبق واشرنا - عبارة عن مسرحية ذات طابع جاد (ذات طابع حزين) يتعرض لأفعال البشر في صراعهم مع القوى التي تحيط بهم ، وتتحكم في مسار سلوكهم ، سواء كانت قوى خارجية مثل البشر أو الآلهة أم قوى داخلية مثل النوازع والأهواء."⁽¹⁾

فهذا الطابع الحزين في معالجة قضية معينة يؤدي كما قال "أرسطو" إلى التطهير (**Catharsia**) وهو نتيجة حتمية أوجدها "أرسطو" كحل يخلص المتلقي أو المشاهد من عواطف مكبوتة ، فإثارة عاطفتي الشفقة والخوف لدى المشاهد هو الذي يؤدي إلى تطهير انفعالاته وهو ما يؤكد "أرسطو" عندما يقول في سياق حديثه عن التراجيديا "... وبأحداث تثير الشفقة والخوف وبذلك يحدث التطهير."⁽²⁾

أما إذا ما عدنا إلى التراجيديا الشعرية وجدنا الشاعر يعبر عن ألمه وحزنه انطلاقاً من ظروف وعوامل مختلفة،

(1) محمد حمدي إبراهيم ، نظرية الدراما الإغريقية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1994 ، ص 23-24 .

(2) أرسطو ، فن الشعر ، تر: إبراهيم حمارة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، دت ، ص 99 .

فها هو "أرخيلوس" (*) يعاني ألما فتك بحياته فيقول:

لقد أضناني الهوى

فأصبحت بـ _____ دون حي _____ اة

إن الآلهة القساة ينزلون بي آلاما حادة تتخر في عظامي وتحطم (1).

ويقول أيضا:

أيـا نفـ _____ س

أيـا نفـ _____ س

إنك لعبة بانسة

تنتابك آلام لا تتناهي (2).

فالرظرة المتشائمة والحزينة بادية عليه دون تملق أو تصنع.

العصر الوسيط : لقد شاع أنه كان محكوما بقواعد وقوانين الكنيسة لذا فإن الإنتاج الشعري

جاء محدودا بالتعبير عن هذه القيم الدينية ، كقول: "توما الإكويني"

امدح مُخلصك ، أميرك وكاهنك

في تراتيلك وأناشيـ _____ دك

جرب كل شيء ، بقدر ما تستطيع

(*) أرخيلوس: ولد بجزيرة ياروس في النصف الأول من القرن السابع و كان أبوه من النبلاء ، وأما أمه كانت عبده ، وقد زاد في شقائه انه كان فقيرا ، كذلك أصبح ساخطا على حظه ، ثائرا ضد القدر الساخر.

(1) محمد صقر خفاجة ، تاريخ الأدب اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، دط ، 1956 ، ص78.

(2) المرجع نفسه ، ص 78.

ولن يكون مديحك كافيا أبدا. (1)

فهذا التعبير عن القيم الكنائسية جعل للشعر سلاسل تتبعه أينما كان.

ثم توالى العصور من عصر النهضة فالتتوير وصولاً إلى الرومانسية ، هذه الأخيرة التي سمحت للفردية بالظهور والتجلي مهدمة كل ما يعيق طريقها من قيم دينية واقتصادية وسياسية... فمنحتها الحرية في التعبير عما يجول في خاطرها دون قيد.

يقول "هوغو" في هذا السياق معبرا عن ألمه وحزنه جراء فقدة لولده:

أيها الرب ، اعترف بأن الإنسان يهذي إن
تجرأ على التذمر
لقد كفتت عن أن أتهم وألعن
لكن دعني أبكي
دعني أنحنى على هذا الحجر البارد
لأقول لولدي : أتحس أنني هنا. (2)

فشحنات الوجد والأسى تغلف هذه القصيدة متداخلة مع نغم موسيقي شجي حزين .

أما "هنريك هين" فقد عانى ألما وحزنا من نوع آخر ، يأس وحزين لهجران حبيبته

يقول:

لماذا كنتُ أنا نفسي مريضا جدا ، وحزينا
جدا ، أيتها الحبيبة العزيزة ، قولي لي ، يا حبيبة
قلبي ، لم هجرتني ؟. (3)

(1) المرجع السابق ، ص 78.

(2) مجموعة من مؤلفين ، تاريخ الآداب الأوروبية (النهضة ، الأنوار ، الرومانسية) ، ص 519 .

(3) المرجع نفسه ، ص 522 .

وها هو "كاريل هنريك ماشا" في قصيدة "أيار" يتناول تيمة اليأس الميتافيزيقي وحزن المصير الإنساني فيقول:

هناك في الأسفل ، ليس سوى العدم تحتي

لا شيء سوى العدم

(1) وصمت لا نهائي وليل وزمن .

نجد أيضا في هذا السياق "فريدريك هولدرلين" في نشيد قدر هيبيريون يعكس القدر المأساوي للإنسان فيقول:

لكن كُتبت علينا ألا نجد الراحة في أي

مكان ، إن رجال الألم يترنحون ، ويسقطون

تقذف به السنون من صخرة إلى أخرى في

(2) الهوة التي لا تعرف حقيقتها.

ومثلها نماذج كثيرة جعلت من الحزن ودلالاته الموازية تيمة كبرى لتعبر عن مواضيع فلسفية أو عاطفية أو سياسية...

كلها فواجع وأحزان ألمت بالإنسان أو الشاعر القديم لكن الرومانسية فتحت الباب على مصراعيه أمامه ليعبر عنها بكل حرية.

(1) المرجع السابق ، ص 524 .

(2) المرجع نفسه ، ص 526.

2. عند العرب

العصر الجاهلي: أما إذا ما رجعنا إلى أدبنا العربي وانطلقنا من الشعر الجاهلي لوجدنا أن الشاعر كان يتغنى بحزنه وألمه فيضمنه أحد الأغراض العربية التي كانت سائدة آنذاك (الرتاء ، الغزل والوصف...) ليعبر عن حرقته ، فيدخلنا جوف حالته الشعورية وما يعانیه من تآزمت نفسية وآلام روحية ، وهو ما جعل للنساء الحيز الأكبر والحظ الأوفر للتعبير عنها وهو ما أكده "كارل بروكل مان" عندما قال: "إن إظهار الحزن لم يكن يناسب رجال القبيلة كما كان لائقا بنسائها وخاصة الأخوات..." (1)

وربما هي إشارة خفية منه للفت النظر لشعر "الخنساء" كونها الشاعرة الأكثر إنتاجا لشعر يقطر حزنا وأسى على أخيها صخر ، فرثته بكلمات شددت لها الأنظار ، فلامت الدهر وعاتبته لأنها اعتقدت لوهلة أنه المسؤول عن فواجعها وأحزانها ومبعث همومها فتقول:

وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرَعًا وَعَمَزَا	تَعَرَّقَنِي الدَّهْرُ نَهْشًا وَحَزًّا
فَأَصْبَحَ قَلْبِي لَهُمْ مُسْتَفْرًا. (2)	وَأَفْنَى رَجَالِي فَبَادُوا مَعًا

ثم تنتقل بعد ذلك لتكابد ألم فراق أخاها صخر ، الذي بكته في قصائد طوال خطت لها أقلام التاريخ ، فهاهي تقول في لغة مشحونة بالآهات ، تلفها هموم وأحزان أبكت مقلتيها:

(1) كارل بروكل مان ، تاريخ الأدب العربي ، مطابع دار المعارف ، لبنان ، دط ، 1983 ، ج1 ، ص 48 .
 (2) الخنساء ، الديوان ، تج: إبراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1985 ، ص 194 - 195 .

ما بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا دَمَعُهَا سَرَبُ
أرَاعَهَا حُزْنَ أَمْ عَادَهَا طَرَبُ
أَمْ نِكَرُ صَخْرٍ بُعِيدَ النَّوْمِ هَيَّجَهَا
فَالدَّمْعُ مِنْهَا عَلَيْهِ الدَّهْرُ يَنْسَكِبُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى صَخْرٍ إِذَا رَكَبْتُ
حَيْلٌ لَحَيْلٍ تُتَادِي ثُمَّ تَضْطَرِبُ
قَدْ كَانَ حِصْنًا شَدِيدَ الرُّكْنِ مُمْتَنِعًا
لَيْنًا إِذَا نَزَلَ الْفَتْيَانُ أَوْ رَكِبُوا
أَغْرُ (*)، أَزْهَرُ (*) مِثْلَ الْبَدْرِ صُورَتُهُ
صَافٍ عَنِيْقٍ (*)، فَمَا فِي وَجْهِهِ نَدْبٌ. (1)

فالآلم والحزن اللذان تكابدهما "الخنساء" حسرة لموت أخيها طبع على أشعارها سمة
المأساوية والتشاؤمية.

أما إذا ما رحنا نتتبع آثار "امرؤ القيس" وجدناه يعاني مع الليل وطوله الذي أثقل
كاهله بالأحزان والهموم ليقول:

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ
وَأَزْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي
بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ
بِأَمْتَلٍ فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ
بِكُلِّ مَعَارِ الْفَتْلِ شَدَّتْ بِيَدَيْهِ. (2)

فهو يصف الليل وما يعاني فيه من الهموم ، يتصوره كأموح تتلاطم هنا وهناك
مصورا وحشتها وظلمتها ، مستنجدًا بضوء الصبح المشرق الذي قد ينقذه من ظلمة همومه
وأحزانه.

(*) أغر : الأبيض من كل شيء ، والسيد الشريف .

(*) الأزهر: المشرق الوجه .

(*) عنيق: قديم .

(1) المصدر السابق ، ص66.

(2) امرؤ القيس ، الديوان ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ط4 ، دت ، ص 8-9.

ويصادفنا في هذا السياق محبوب عبلة "عنتره ابن شداد" يعاني ألم اشتياقه لعبلته:

وَنَارُ اشْتِيَاقِي فِي الْحَشَا تَتَوَقَّدُ	إِذَا كَانَ دَمْعِي شَاهِدِي كَيْفَ أَجْدُ
وَتَوْبُ سِقَامِي كُلَّ يَوْمٍ يَجْدُدُ	وَهَيْهَاتَ يَجْفِي مَا أَكُنُّ مِنَ الْهَوَى
وَقَلْبِي فِي قَيْدِ الْعَزَامِ مُقَيَّدُ	أُقَاتِلُ أَشْوَاقِي بِصَبْرِي تَجَلُّدًا
وَبَأْسِي شَدِيدٍ وَالْحُسَامِ مُهَنَّدُ. (1)	خَلِيلِي أَمْسَى حُبُّ عَبْلَةَ قَاتِلِي

فحب عبلة يضني عنتره بشتى أنواع السقام التي وبسببها ينفلت دمه ليكون شاهدا على حبه.

عصر صدر الإسلام: أما النصوص التي واكبت ظهور عقيدة جديدة جعلت للشعر نطاقا حددا ، هدمت الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة والتي سيطرت على العقلية الجاهلية لقرون ، عقيدة أرست دعائم الإنسانية ، وبطبيعة الحال فقد أثر هذا على الأدب عامة والشعر خاصة ، فقد انتقل الشعر العربي من فترة كان كل شيء فيها مباح إلى فترة زاد وعيه إلى ما يسمى بالحلال والحرام ، فالدكتور "يحي الجبوري" في دراسته لشعر المخضرمين يصل إلى أن أثر الدين الإسلامي في شعرهم كان " وفقا على استعمال ألفاظ وتعابير دينية أو ذكر أحداث ومناسبات إسلامية ، أو تضمين آيات قرآنية ، وكل هذا يدخل في باب النقل من تعاليم الإسلام لا الإبداع وابتكار معاني المستوحاة من هدي الإسلام وتعاليمه فكان من المؤمل أن يستفيد الشعراء من أسلوب القران ، في التذكر والوعد والوعيد والمحاكاة ، وسوق الأمثلة والقصص وغير ذلك." (2)

(1) سراج الدين محمد ، الغزل في الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص 11.
(2) يحي الجبوري ، شعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1981 ، ص 349.

وكأن الناقد يريد التأكيد على أن أثر الدعوة المحمدية على الشعر كانت سلبية أكثر منها ايجابية حيث أن الشاعر في هذه الفترة يجتر ويقتبس ولا يبتكر .

وهو ما يؤكد في دراسته لقصائد "حسان بن ثابت" فيرى أنها: "مفصلة في ذكر فنون الجاهلية ، من فخر وحماس وهجاء ووصف ، فإذا ما تناولت أمرا إسلاميا نجد همّ الشاعر أن يذكر الرسول أو الكتاب أو الجهاد أو الضلالة وحسن البلاء ، وكأن الدين الذي يأتي ذكره استهلالا لقصائد أو ختاماً لها ، أو المرور بالمعنى الديني مرا سريعا في بيت أو أبيات." (1)

فالأساليب والمعاني والصور الجاهلية بقيت في أشط ر"حسان بن ثابت" حتى بعد أسلمته هو وغيره كثيرون استلهموا صورا ومعاني من القرآن والسنة لكنهم لم يتصلوا من قوانين وقواعد كانت مرتبطة بالقصيدة الجاهلية.

لكن "ابن خلدون" في الجهة لمقابلة يفضل شعر الإسلاميين على شعر الجاهليين فيقول: "إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين في منثورهم ومنضومهم ، فإننا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن ربيعة.... أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة.... وزهير والسبب في ذلك أن هؤلاء اللذين أدركوا الإسلام ، سمعوا الطبقة العالية من الكلام من القرآن والحديث اللذين أعجزا البشر عن الإتيان بمثلها فنهضت طباعهم ، وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية." (2)

فابن خلدون يجعل القرآن والسنة مصدر بلاغة الشعراء في ذلك العصر ، ويؤكد على أن استيعابهم لهما أثرى رصيدهم اللغوي والفكري.

(1) يحي الجبوري ، شعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه ، ص 350 .

(2) عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة ، دار الشعب ، مصر ، دط ، دت ، ص 544 .

فالشاعر في ذلك العصر - وحتى اليوم - بقي اللسان الناطق لأحوال مجتمعه والمغرد لأماله وآلامه ، فحزنه وألمه أصبح أكثر وعيا وعمقا من الشاعر الجاهلي وأبسط مثال على ذلك هو تخليه عن فكرة أن للدهر قوة خارقة في تسيير العالم ، وأصبح يؤمن بقضاء الله وقدره ، وأصبحت الشكوى من الألم والحزن والأسى له عز ووج ل يقول تعالى: " إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (86) " (1)

ويقول "خبيب بن عدي" (*) رضي الله عنه حين حاول الكفار صلبه:

إلى الله أشكوا غُرْبَتِي وَمَا
أُرْصِدُ الْأَحْزَابَ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي. (2)

فهو يشكو إلى الله غربته ومحنته وعجزه لغلبة الأعداء وقلة حيلته.

أما أكبر فاجعة أصابت الشعراء وغير الشعراء آنذاك هي وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكتبت أشعار كلها ألم وحزن ويأس من فراق الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فقد رثاه "حسان بن ثابت" في قصائد طوال كان من بينها قصيدة ما بال عينيك لا تنام التي يقول في مطلعها:

مَا بَالَ عَيْنَيْكَ لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا
كُحِّلَتْ مَآقِبُهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ (*)
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا
يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعَدِ

(1) سورة يوسف ، الآية 76.

(*) هو ابن عامر بن مجدعة بن جحجيا الأنصاري الشهيد ، ذكره ابن سعد فقال : ... وكان فيمن بعثه النبي "ص" مع بني لحيان فلما صاروا بالرجيع غدروا بهم ... ولبوهم . ينظر: شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1981 ، ج1 ص 246 .

(2) البيهقي ، دلائل النبوة ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1988 ، ج3 ، ص 404.

(*) الأرمد : الذي في عينه رمد ، و الرمد هيجان العين و كل ما يؤلمها.

وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي
 غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيْعِ الْغَرْقِدِ (*)
 بِأَبِي وَأُمِّي مِنْ شَهْدَتْ وَقَاتٍ ه - ه
 فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيِّ الْمُهْتَدِي
 فَضَلَّاتَ بَعْدَ وَقَاتِهِ مُنْبَلِّدًا
 مُتَلَدِّدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوَلِّدِ
 أَقِيمُ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ
 يَا لَيْتَنِي صُبْحْتُ سَمَّ الْأَسْوَدِ (1)

فشدة ألمه لفراق النبي محمد سول الله الكريم عليه أفضل الصلوات وأزكى التساليم وحزنه جعله يائسا متشائما.

أما "كعب بن مالك" فقد قال في رثاء الرسول قصيدة يقول في بعض أبياتها:

يَا عَيْنُ فَابْكِي لِدَمْعِ ذَرَى
 لَخَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمُصْطَفَى
 وَبَكَى الرَّسُولُ وَحَقَّ الْبُكَاءُ
 عَلَيْهِ لَدَى الْحَرْبِ عِنْدَ اللَّقَاءِ
 عَلَى سَيِّدِ مَا جَدَّ جَحْفَلُ
 وَخَيْرِ الْأَنْامِ وَخَيْرِ اللَّهَاءِ
 وَكَانَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذَرًا
 وَنُورًا لَنَا ضَوْؤُهُ قَدْ أَضَاءَ
 فَأَنْقَدْنَا اللَّهُ فِي نُورِهِ
 وَنَجَّيْ بِرَحْمَتِهِ ه م ن لَطَى (2)

أما "عامر بن الطفيل" فقد صور بكاء السماء والأرض على أشرف المرسلين عليه الصلاة والسلام:

(*) بقيق الغرقد: أصل البقيق في اللغة الموضع الذي فيه أشجار من ضرروب شتى وبه سمي بقيق الغرقد ، والغرقد كبار العوج (مقبرة أهل المدينة ، والموجودة بها) .
 (1) حسان بن ثابت ، الديوان ، شر: عبدأ علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1994 ، ص 65 .
 (2) كعب بن مالك ، الديوان ، تح: سامي مكى العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط2 ، 1956 ، ص 255 .

بَكَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ عَلَى النُّورِ الَّذِي كَانَ لِلْعَبَادِ سِرَاجًا
مَنْ هُدِينَا بِهِ إِلَى سُبُلِ الْحَقِّ وَكُنَّ الْأَنْعَامُ رُفُ الْمُنْهَاجِ - أ. (1)

ولا ضير أن نذكر رثاء بعض النساء له كونهن " أشجى الناس قلوبا عند المصيبة وأشدهن جزعا على هالك ، لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخوف وضعف العزيمة. (2)

فها هي السيدة "فاطمة الزهراء" ترثيه في قصيدة تتفجر حزنا ، بل تقطر دما لفراقه :

أَغْبَرَتْ آفَاقُ السَّمَاءِ وَكُورَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَثِيْبَةٌ أَسْفًا عَلَيْهِ كَثِيْرَةُ الرَّجْفَانِ
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَعَزْبُهَا وَلْيَبْكِهِ مُضَرٌّ وَكُلُّ يُمَانِي
وَلْيَبْكِهِ الطُّوْدُ الْمُعْظَمُ جَوْهُ وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَزْكَانِ
يَا حَاتِمَ الرُّسُلِ الْمُبَارَكِ صِنُوهُ صَلَّى عَلَيْكَ مُنْزَلُ الْقُرْآنِ . (3)

العصر الأموي : ثم يأتي تاليا عصر سادت فيه الاضطرابات والتشعبات السياسية ووجهت الأنظار حول العائلة الحاكمة فأصبح الشاعر يشارك قصر الخلافة مناسباته سواء كانت سارة أم مؤلمة ، ومن بين الوقائع المحزنة التي حدثت آنذاك هي موت "عبد العزيز بن الوليد" والذي رثاه "جرير" في قصيدة يقول في بعض مقاطعها:

فَهَدَّ الْأَرْضَ مَصْرَعُهُ فَمَادَتْ رَوَاسِيَهَا وَنَضَبَتْ الْبُحُورُ

(1) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مطبعة بريل ، لندن ، دط ، دت ، المجلد الثاني ، ص 92.
(2) أبو الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تح: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة المصرية ، بيروت ، لبنان دط 2002 ، مج 2 ، ص 171 .
(3) المرجع نفسه ، ص 172 .

وَأَظْلَمَتِ الْبِلَادُ عَلَيْهِ حُزْنًا وَقُلْتُ أَفَارِقُ الْعُمَرَ الْمُنِيرَ
بَكَى أَهْلُ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ نَجْدٍ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَنْ يَفُورُ
وَأَهْلُ الشَّامِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْهِ وَأَحْزَنَهُمْ وَزُلْزَلَتِ الْقُصُورُ. (1)

لقد عمت الفاجعة ، وزلزلت القصور ، ونضبت البحور ، فالشاعر لم يخص أحزانه الذاتية في هذا السياق بالذكر بقدر ما خص بالذكر أحزان بلاده وأهله والظلمة التي حلت بهم بعد موته.

ونجده في موضع آخر يبكي زوجته حزينا على حال أولاده خوفا عليهم من اليتيم وما آل إليه من عجز:

وَأَلْهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَّتْنِي كَبْرَةٌ وَذَوُّو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صَغَارُ. (2)
العصر العباسي: لقد فاض هو الآخر بوعي جعل "المتنبي" يقول:

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي التَّعِيمِ بَعْفَلُهُ وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ. (3)

هذه النضرة المأساوية والنبيرة المحزنة اليائسة صاحبت الشاعر حتى في فهمه للحياة فهو "يربط بين المعرفة بشكل عام وهذه الرؤية المأساوية للحياة ، والمعرفة حين يتعلق الأمر بالشاعر إنما تنصرف إلى المعرفة الشعرية." (4)

فأوضاع المجتمع المتناقضة- إن صح التعبير- آنذاك كانت الهم الأكبر للشاعر ، لكن هذا لا يعني أنه تتصل من ذاتيته ولم يعبر عن همومه وأحزانه بل على العكس ، ولعل "أبو فراس الحمداني" خير دليل على ذلك عندما يقول:

(1) جرير ، الديوان ، شر: الصاوي محمد إسماعيل عبد الله ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ج2 ، ص 29.

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 199 .

(3) المتنبي ، الديوان ، المطبعة الرحمانية ، دمشق ، دط ، 1980 ، ص 570.

(4) عبد الله العشي ، أسئلة الشعرية (بحث في آلية الإبداع الشعري) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2009 ، ص 130.

أَرَكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شَيْمَتَكَ الصَّبْرُ
بَلَى ، أَنَا مُشْتَاقٌ ، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي
أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ
وَلَكِنْ مِثْلِي لَا يُدَاعُ لَهُ سُرٌّ
وَأَذَلَّتْ دَمْعًا مِنْ خَلَاتِقِهِ الْكَبْرُ
إِذَا هِيَ أَذَكَّتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفَكْرُ . (1)

فعاطفة أبو فراس الصادقة أزاحت الستار عما يعانیه من يأس وحزن وألم ومعاناة
....ألمت بوجدانه ، وأفاضت دمعته.

ويقول في موضع آخر:

بِي مِثْلُ مَا بَكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ
وَيَقُولُ أَيْضًا:

وَقَدْ لَجَأْتُ إِلَى الصَّبْرِ وَلِ - مِ أَجْدِ . (2)

وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِالزَّائِلِ
وَأَيُّ دَمْعٍ لَيْسَ بِالْهَامِ . (3)

فكلها قصائد وغيرها كثيرة تعبر عن عاطفة "الحمداني" الحزينة اليايسة التي دائما
ما يقنعها بالصبر لكنه سرعان ما يمل الانتظار .

ويقودنا في هذا السياق الحديث عن تجربة "ابن المعتز" الذي يبدو حزينا يائسا شاكيا
أحوال النكد والحرمان:

لَمْ يَبْقَ فِي الْعَيْشِ غَيْرَ الْبُؤْسِ وَالنَّكَدِ
مَلَأَتْ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِمِهَا
فَاهْرُبْ إِلَى الْمَوْتِ ، مِنْ هَمٍّ ، وَمِنْ نَكْدِ
يَا دَهْرُ حَسْبُكَ قَدْ أَسْرَفْتَ ، فَاقْتَصِدِ . (1)

(1) أبو فراس الحمداني ، الديوان ، شر: يوسف شكري فرحات ، دار الليل ، بيروت - لبنان ، ط3 ، 2005 ، ص 162 .

(2) المصدر نفسه ، ص 86 .

(3) المصدر نفسه ، ص 86 .

(1) ابن المعتز ، الديوان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2004 ، ص 715 .

ونجد في الضفة المقابلة "مسلم بن الولد" يبكي زوجته بكل حرقة ويأس وألم فيقول:

بُكَاءٌ وَكَأْسٌ كَيْفَ يَنْفَقَانِ سَبِيلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ مُخْتَلَفَانِ
دَعَانِي وَأَفْرَاطُ الْبُكَاءِ فَإِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِيهِ غَيْرَ مَا تَرَيَانِ (2).

فالشاعر اعتزل الخمر ليبقي على دمه الذي يرى فيه ما لا يراه أصدقائه من وحشة وحزن وألم لفقد شريكة عمره.

فالعصر العباسي فترة ساد فيه الترف والمرح كما ساد فيه أيضا الحزن والألم فمن جهة نجد الإنسان مشغول بالدنيا وما تحمله من مسرات العيش ولذاته ومن جهة أخرى نجد منكباً على نفسه حزينا متألماً ويائساً ، والشاعر واحد من هذه الأطراف كونه ابن بيئته فهو الأكثر إحساساً بينهم ، وأكثرهم معاناة.

وعليه فإنه يمكننا القول أن الشاعر القديم إثر ظروف خارجية حتمية كان من بينها فقد عزيز أو شكوى من قلة حال أو هجر لمحبيب أو حنين لوطن.....كلها عوامل وأسباب ساهمت بطريقة أو بأخرى في بروز قصائد منسوجة بشحنات من الألم والوجع والحزن في لغة جميلة بهية ، وصور وأخيلة تطوف وتحلم بالحرية ، الحرية من أحزان أثقلت كاهله بما لا يطيق ،"فلطالما بكى الشاعر القديم واستبكى ، ولكنه حزن عاطفي ذاتي".(3)

(2) مسلم بن الوليد ، الديوان ، تح: سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1970 ، ص 341.
(3) علي قاسم الزبيدي ، درامية النص الشعري الحديث (دراسة في شعر صلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح) ، دار الزمان ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2009 ، ص 280 .

الفصل لأول

ظاهرة الحزن

في الشعر العربي

الحديث

الفصل الأول: ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث

- تمهيد
- أسباب الحزن في الشعر العربي الحديث.
- ظاهرة الحزن عند الشعراء المحدثين:
 1. عند صلاح عبد الصبور.
 2. عند نازك الملائكة.
 3. عند السياب.
 4. عند البياتي.
 5. عند الفيتوري.

تمهيد

إن تتبعنا للتاريخ أفضى بنا إلى القول أن ظاهرة الحزن ظاهرة لصيقة بالشاعر العربي منذ القديم ، فالحزن والأسى ليسا انفعالين غريبين عن الشاعر ، "فالفرح ليس مهنة الشاعر ولا مهنة أي فنان صادق مع نفسه ومعه عصره ، حتى الفنان الكوميدي الذي يتفجر كل مساء أطنانا من الضحكات على خشبة المسرح ، إنه لا يضحك بل يبكي من المفارقات." (1) وكأن الشاعر يعيش في عصر لا مكان فيه للسعادة والفرح ، لا أمل لا حياة حتى وإن ضحك وفرح فإنه يضحك من شدة المفارقات والتناقضات الموجودة في المجتمع ولا عجب في ذلك لأن " تكوينه النفسي متميز - كما يصفه علماء النفس - فهو يقوم على الإحساس المرهف والخيال الخارق ، وهذا التكوين الخاص أو المتميز يجعل الشعراء والفنانين وسائر المبدعين في حالة قلق دائم وتوتر مستمر." (2)

فالشاعر مرهف الحس ، رقيق المشاعر ، لذلك فإنه يقال أن "الآلام العظيمة تولد أعمال أدبية عظيمة." (3)

وهو ما تؤكد نازك الملائكة حين تقول:

أفليس الشحوب والألم العا صر نبعا للشعر والألحان. (4)

فالشاعر عندما يطلق العنان لآهاته وآلامه يفجر طاقة كامنة بداخله يصوغ بها

قصائد عظام.

(1) عبد العزيز المقالح ، ثمرات في شتاء الأدب العربي ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983 ، ص85.
(2) ينظر: عبد العزيز المقالح ، الشعر بين الرؤيا والتشكيل ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1981 ، ص26.
(3) أحمد سيف الدين ، ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث ، مجلة جامعة البحث ، المجلد 37 ، العدد 10 ، 2015 ، ص102 .
(4) نازك الملائكة ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1928 ، المجلد الأول ، ص128.

فالشاعر الحديث أصبح يشكل من الحزن والأسى فلسفة له في الحياة ، كما أن القصيدة الحدائرية لم تصبح مجرد نظم أني مناسباتي متعلق بغرض من الأغراض القديمة (الرتاء، الشكوى، الغزل....) بل أصبح الحزن رفيق القصيدة الحديثة من أولها إلى آخرها.

"فقد صار الشعراء يلحون على إبراز جانب من الحياة هو جانب القتامة فيها وأنهم يغمضون عيونهم عن جانب البهجة."⁽¹⁾

أسباب الحزن في الشعر العربي الحديث:

وما دمننا نتحدث عن ظاهرة لها حضورها- كما سبق وأشرنا- في الأدب العربي الحديث فلا مفر من البحث عن أسباب الحزن ودوافعه وتجلياته في الشعر الحديث.

وقد حاول "عز الدين إسماعيل" الإجابة عن هذه التساؤلات فأوجد العديد

من الأسباب التي تدفع بالشاعر العربي إلى التشاؤم وإضفاء نبرة من الحزن والأسى على أشعاره ولعل أولها أن الشاعر المعاصر أصبح أكثر وعياً وتفتحاً من الشاعر القديم "فقد اتسع مجال رؤيته واكتسب نوعاً من الشمول ، فلم تعد أشكال الحياة أمامه ألواناً مختلفة يستقل بعضها عن بعض ، وإنما تتمازج فيها الألوان لكي تصنع الصورة العامة ، ومن ثم لم يعد الشاعر المعاصر يرى الجانب الناصع وحده ، أو الجانب القاتم وحده ، وإنما هو يرى الجانبين ممتزجين."⁽²⁾

وكأنما يرى في حزن الشاعر المعاصر أملاً وحياة وسطوع ، فالحزن والفرح نجدهما ممتزجين متجانسين في القصيدة المعاصرة ، فبعد الحزن والمعاناة يأتي الفرح والعكس.

(1) عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية) ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط3
دت ، ص352 .

(2) المرجع نفسه ، ص352 .

ولعل ثانيها في رأيه هي أن "اللزعة الحزينة في شعرنا المعاصر ليست إلا نوعاً من التأثر بأحزان الشاعر الأوروبي الحديث الذي عاين طغيان الحضارة المادية على الروح".⁽¹⁾

ولعل أكثر شاعر غربي تأثر به الشعراء العرب المعاصرين هو "إليوت" خاصة قصيدته "الأرض الخراب" وقصيدة "الرجال الجوف".

وقد رد صلاح عبد الصبور على تهمة اقتباس الشاعر العربي لظاهرة الحزن من الشاعر الأوروبي بقوله: "...أريد أن أتحدث عن قضيتين لهج بهما بعض النقاد أما أولهما: فهي أن حزننا - نحن هذا الجيل من الشعراء - حزن مقتبس عن الحزن الأوروبي ، وبخاصة أحزان إليوت ، وهم ينسون أنهم حين يقررون هذا الأمر يحكمون علينا بعدم المسؤولية ، ويتوهمون أننا ما زلنا - مثل بعضهم - نعيش بين دفات الكتب المحنطة... وإني لألمس وراء هذه القضية الخائبة محاولة خائبة كذلك للدفاع عن الواقع العربي وشظايا منطقتنا لفلسفة تبريرية تحاول أن تقول أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان".⁽²⁾

فالحزن عند "صلاح عبد الصبور" حزن نابع من رحم المشكلات التي يعانيتها العالم العربي أجمع فهو يعبر عن شعور جمعي في مجتمع سادت فيه الكآبة كما يقول في إحدى قصائده:

فوق تراب مدينتنا المجروحة

وأنا ، بعد زمان

يتقطر في الزمن الميت

!

أهتف أحيانا ، يا رباه

ارفع عنا هذا الزمن الميت

(1) المرجع السابق ، ص 354 .

(2) صلاح عبد الصبور ، الديوان (حياتي في الشعر) ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1977 ، ج 3 ، ص 142-

اقس علينا ، لا تعبر عنا كأس الآلام. (1)

فهو يعاني في مدينته المجروحة ألم الوحدة القاتلة في زمن مميت بالنسبة إليه.

أما ثالث هذه الأسباب هو الاغتراب والضياع والتمزق ، فقد تنامي الاهتمام بالذات والفردانية على حساب الجماعة و"الذات في عصرنا الحاضر تمر بمحنة... وكأن عليها (الذات) ، عندئذ أن تواجه نفسها أولاً وأن تواجه العالم الخارجي ثانياً وأطلق لها العنان فكان لا بد لها أن تصطدم بنفسها وبالعالم من حولها، وكلما نمت الذات وقوي الشعور بها زادت محنتها ، لأنها لكي تكون المعيار الحقيقي للوجود لا بد أن تكون منطقية مع نفسها ، فإذا هي صارت منطقية مع نفسها فإنها تجافى عندئذ بالضرورة منطق الوجود الخارجي." (2)

فالاغتراب الروحي أو النفسي هو أقسى أنواع الاغتراب ، حيث يكون الشاعر مغتربا وهو في وطنه وهو ما عبر عنه "أبو حيان التوحيدي" حين قال "هذا غريب لم يتزحزح عن مسقط رأسه ولم يتزحزح عن مهب أنفاسه ، وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه." (3) ولسنا ننكر أن الاغتراب سبب جوهري من أسباب الحزن.

ويمكن أن نخلص إلى أن أسباب الحزن متعددة ومختلفة من شاعر لآخر وكل له رؤيته وألفاظه للتعبير عن هذه الظاهرة.

(1) المصدر السابق ، ص 465.

(2) عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية) ، ص 358.

(3) أبو حيان التوحيدي ، الإرشادات الإلهية ، تح: عبد الرحمان بدوي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، لبنان ، دط ، 1996 ، ص 115.

ظاهرة الحزن عند الشعراء المحدثين:

1. عند صلاح عبد الصبور:

تستوقفنا في هذا المجال أحزان الشاعر "صلاح عبد الصبور" الملقب بـ "الشاعر الحزين" وهو "واحد من شعراء الطليعة الذين شقوا بأصواتهم المميزة الطريق الواضح للشعر الحديث وهو من أكثرهم ترهباً في محراب الكلمة ، والنظرة السريعة إلى شعره ترينا رومانسيته ، تحمل من عبق الفن الإبداعي ما يقربه إلى الشعراء الرومانسيين الذين مجدوا الألم وشكّو إلى الطبيعة أحزانهم." (1)

وقد أخذ "صلاح عبد الصبور" يتعمق في معنى الحزن والأسى إلى حد بعيد

يقول في قصيدته الشيء الحزين:

هناك شيء في نفوسنا حزين

قد يختفي ولا يبين

لكنه مكنون

شيء غريب غامض....حنون. (2)

"يتصف حزن صلاح عبد الصبور بالعمق الفلسفي الذي يحكي الحزن بعيداً عن الاهتزاز والاضطراب الانفعالي دون فكر." (3)

فحزن صلاح عبد الصبور ليس حزن سطحي يحاكي عاطفة ذاتية ، بل على العكس لذلك

فقد عبر عن نفسه بأنه شاعر متألم وليس حزينا في قوله: "لست شاعراً حزينا ولكني شاعر متألم وذلك لأن الكون لا يعجبني." (4)

(1) نسيب نشاوي ، مدخل لدراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1984 ، ص 408.

(2) صلاح عبد الصبور ، الديوان ، ص 8.

(3) علي قاسم الزبيدي ، درامية النص الشعري ، ص 288.

وهو يعبر عن شعور جمعي ، كون الشاعر منذ القديم اللسان الناطق لحال أمته

أو مجتمعه ، هذا المجتمع الذي يرى فيه "صلاح عبد الصبور" الجهامة والقتامة:

لو أننا كنا كغصني شجرة

لو أننا كنا بشط البحر موجتين

لو أننا كنا نجمتين جارتين

لو أننا كنا جناحي نورس رقيق. (1)

لكن الواقع بجهامته وموجاته بما يسوء هذا الطموح يحصد ما بعد "لو":

لكنني يا فتنتي مجرب قعيد

على رصيف عالم يموج بالتخليط والقمامة

كون خلا من الوسامة

حين سقطت فوقه في مطلع الصبا. (2)

فهذا العالم الكئيب يحبط الشاعر ويمنعه حتى من التمني.

ولعل من أسباب الحزن "عند صلاح عبد الصبور" في رأي "علي قاسم الزبيدي" هو "فقدان

الجدّة في المعرفة". (3) "المعرفة بمعناها الأولى ، أي الإمام بكل شيء فعصرنا عصر الثقافة

المتشعبة ، والشاعر المعاصر نموذج للإنسان المثقف..". (4)

لذلك فهو يتوق إلى المعرفة:

يا من يدل خطواتي على طريق الدمعة البريئة

(4) المصدر السابق ، ص105.

(1) المصدر السابق ، ص 229 .

(2) المصدر نفسه ، ص 409.

(3) علي قاسم الزبيدي ، درامية النص الشعري ، ص 280.

(4) المرجع نفسه ، ص280 .

يا من يدل خطوتي على طريق الضحكة البريئة

لك السلام

لك السلام

أعطيتك ما أعطتني الدنيا من التجريب والمهارة

لقاء يوم واحد من البكارة.(1)

فالشاعر مستعد للتضحية من أجل يوم واحد من بكارة المعرفة.

ويجدر بنا التنويه إلى أن حزن "صلاح عبد الصبور" حزن يفاجئه حتى في طيات

ضحكاته:

حزني ثقيل فادح هذا المساء

كأنه عذاب مُصَفِّدَيْنِ في السعير

حزني غريب الأبوين

لأنه تكون ابن لحظة مفاجئة

ما مخضته بطن

أراه فجأة إذا يمتد وسط ضحكتي

مكتمل الخلقة، موفور البدن

كأنه استيقظ من تحت الركام

بعد سبات في الدهور (2).

فحزنه حزن يتيم يفاجئه وسط ضحكاته، مكتمل الخلقة، يداهمه ليلاً.

(1) المصدر السابق ، ص 229 .

(2) المصدر نفسه ، ص369.

وقد جسد "صلاح عبد الصبور" الحزن على أنه مخلوق يولد في الظلام الحالك:

والحزن يولد في المساء لأنه حزن ضيرير
حزن طويل كالطريق من الجحيم إلى الجحيم
حزن صموت
والصمت لا يعني الرضا بأن أمنية تموت
وبأن أياما تفوت
وبأن مرفقنا وهن
وبأن ريحا من عفن
مس الحياة فأصبحت وكل ما فيها مقبوت. (1)

فهو يشخص حزنه الطويل الصامت الذي أثقل مرفقه ، ليتسلل هذا الحزن فيما بعد

إلى مدينته:

حزن تمدد في المدينة
كالص في جوف السكينة
كالأفعوان بلا فحيح
الحزن قد فهر القلاع جميعها وسبى الكنوز
وأقام حكاما طغاة
الحزن قد سمل العيون
الحزن قد عقد الجباه
يقيم حكاما طفاة (2).

(1) المصدر السابق ، ص 369 .

(2) المصدر نفسه ، ص 229.

فالشاعر في موقف وصف لهذا الحزن الذي نزل على المدينة كاللص في جوف
الظلام ، أو كأفعى في صمت وهدوء.

فهو دائما ساخط لمجتمعه ، تائر على زمنه ، الذي يجعل الحق باطلا والباطل حق:

هذا زمن الحق الضائع

لا يعرف فيه مقتول من قاتله ومتى قتله

ورؤوس الناس على جثث الحيوانات

ورؤوس الحيوانات على جثث الناس

فتحس — س رأس — ك. (1)

فالزمن الذي يعيش فيه زمن طغت فيه المادة ، طغت فيه المفاسد ، وسلبت فيه

العقول.

(1) المصدر السابق ، ص19.

2 . عند نازك الملائكة

أما نازك الملائكة(*) فإنها حزينة يائسة من الحياة ، عميقة التفكير في وجودها كثيرة البكاء والأنين ، فها هي تقول:

ها أنا في الشباب تقتلني الود دة والصمت والأسى يا هموم
أينما أتجه فثمة أحزا ن أراها ووحشة ووجوم (1).

فالتشاؤم والنظرة السوداوية للحياة بادية – أكثر ما يكون- على شعرها.
فها هي في موضع آخر تصف الحزن عندما يئست من التغلب عليه:

إنه أجمل من أفراحنا من كل حب
إنه زنبقة ألقى بها الموت علينا
لم تزل دافئة ترعش في شوق يدينا
وسنعطيها مكانا عطرا في كل قلب
وشذى حزن عميق القعر خصب
إنه منا وقد عاد إلينا. (2)

(*) نازك صادق الملائكة شاعرة عراقية ولدت في بغداد 23 أوت 1923، في بيئة ثقافية ، تخرجت من دار المعلمين العالية عام 1944، عينت أستاذة في جامعة بغداد وجامعة البصرة ثم جامعة الكويت، عاشت في القاهرة عزلة اختيارية وتوفيت بها في 20 جوان 2007 عن عمر ناهز 85 سنة.

(1) نازك الملائكة ، الديوان ، ج 1 ، ص 210.

(2) المصدر نفسه ، ص 313.

إلى أن تقول:

نشعله ، نقنعه، بلعبة ، بأغنية

بقصة قديمة منسية النغم

ومع جبروته قد يكون العطف عليه مجديا فهو:

طفل صغير ناعم مستفهم العيون

تسكته تهويده وربته حنون

(1)

وإن تبسما وغنينا له ينم.

فهي تارة تصف الحزن بالزنبقة والوردة ، وتارة تصفه بالطفل البريء الذي تتحايل عليه لينام بأغنية عطرة حنونة، وكأنها تريد أن تثبت عدم استقراره في النفس البشرية ، فهو تارة جبار لا يقهر ، وتارة طفل بريء ينام بمجرد سماعه لأغنية حنونة أو بلعبة.

فقد "ضربت نازك الرقم القياسي في الشعر الباكي".⁽²⁾ ، فقد بدت نفسياتها الحزينة اليائسة بينة للعيان ، حياتها كلها أحزان ، وبدى ذلك جليا من خلال عنوان مطولتها "مأساة الحياة" وما بعدها مثل "كآبة الفصول الأربعة" "مأساة الأطفال" "أحزان الشباب"....

فقد جعلت الحزن ظاهرة إنسانية مشتركة لم يسلم منها لا الصغير ولا الكبير لا

الشباب ولا العجوز:

(1) المصدر السابق ، ص 314 .

(2) مارون عبود ، مجدودون ومجترون ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، مصر ، دط ، 2012 ، ص 144.

يا لظلم الأحزان ما سلم الأط
 كم وليد يبكي وما تعلم الأم
 قال من أسرها ولا الشبان
 لم- اذا يبكي وما الأح - زان.⁽¹⁾
 هذا وقد أخذت الأحزان حيزا كبيرا من كتاباتها، ليس كتاباتها فحسب بل حياتها:

خدر الحزن حياتي وطواها
 لهم تعد تعنيني الآن الحياة.⁽²⁾

أما عن سبب حزنها الكامن في كلماتها المشحونة بالأسف والأثين فهو الموت وهي تقول في هذا الصدد: "أما أنا فلم تكن عندي كارثة أقسى من الموت ، وكأن الموت يلوح لي مأساة الحياة الكبرى. وذلك هو الشعور الذي حملته من أقصى أفاصي صباي إلى سن متأخرة."⁽³⁾

فالموت هو سبب تشاؤمها وحزنها ويأسها من الحياة ، تقول في قصيدة الكوليرا:

في كل مكان يبكي صوت
 هذا ما قد مزقه الموت
 الموت الموت الموت
 يا حزن النيل الصراخ مما فعل الموت.⁽⁴⁾

فتكررها للفظه الموت ينبئ عن الشحنة الدلالية التي تقنصها هذه اللفظة لتدل على الفناء الذي تخافه الشاعرة ولا تتمناه.

فكان الحزن من الموت ، من الفناء ، من الحب ألم عاصر أينما ولى القارئ وجهه مستقرئاً شعر نازك الملائكة وجده (الحزن) ظاهراً أو مستترا لا محال ، فقد أصبح رفيقها

(1) نازك الملائكة ، الأعمال الشعرية الكاملة ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط 1 ، 2002 ، ج 1 ، ص 142.

(2) المصدر نفسه ، ص 350.

(3) المصدر نفسه ، ص 13.

(4) المصدر نفسه ، ص 99.

الذي إن غاب اشتاقت إليه ، إن حضر عاتبته ولامته على قسوته ، وعدم رأفته حتى للأطفال الصغار ، فقد وصلت لدرجة أنها لا تحتمل وجودها دونه فقررت أن تجعله لصيقا بها في الحياة والممات.

تقول:

سوف أهواك يا دموعي وأحزنا
فاصحبيني إذا عشت في العا
ني ما عشت في الوجود الجميل
لم أوحان عن ثراه رحيلي. (1)

فلم يبقى لها شيء في الحياة ، فالوحدة قاتلة لعمرها ، والأسى قاتل لأحلامها:

وحدتي تقتلني والعمر ضاعا
والأسى لم يبق لي حلم-ا جديدي. (2)

فهذه الأسطر تعبر عن شدة وقع الحزن والأسى على نفسها ، بل جزعها وحسرتها وفقدانها للأمل موقنة أن الحزن قاتلها لا محال.

ولا بد من التنبيه أن نازك الملائكة تأثرت بـ "شوينهاور" وفلسفته التشاؤمية لكنها تفر أن حزنها وتشاؤمها أعمق من حزنه حيث تقول: "والواقع أن تشاؤمي قد فاق تشاؤم "شوينهاور" نفسه ، لأنه- كما يبدو- كان يعتقد أن الموت نعيم لأنه يختم عذاب الإنسان." (3)

(1) المصدر السابق ، ص 120

(2) المصدر نفسه ، ج2، ص 287.

(3) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 13.

3. عند السياب

أما "السياب" فقد اجتمعت على كاهله أحزان ومآسي كثيرة ، فقد وصفه الدكتور
"محمد التونجي" بقوله: "يبكي ويستبكي فلا نجد قصيدة إلا وفيها دمعة".⁽¹⁾

فلا نكاد نجد قصيدة من قصائده تخلو من الألم والوجع الذي ألم بنفسه لدرجة
أنه يطلب الموت ويعتبرها المخلص لكل أحزانه:

هات الردى ، أريد أن أنام

بين قبور أهلي المبعثرة

وراء ليل المقبرة

رصاصه الرحمة يا إله.⁽²⁾

فقد زواج حزن "السياب" في أسبابه بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي ، أما هذه
الأخيرة كان من بينها وفاة والدته ، ثم تلاها وفاة جدته ووالده ، كلها عوامل تركت بصمتها
في شعر "السياب" وفي كل مرة كان يجعل من الموت اليد المخلصة له من كل هذه الهموم:

يا خيول الموت في الواحة

تعالى واحمليني ، هذه الصحراء لا فرح

يرف بها ، ولا أمن ولا حب ولا راحة.⁽³⁾

وأمام كل هذه المآسي والأحزان نجده يشبه نفسه بالنبي أيوب الذي ابتلاه ربه لكنه
لا يحمل من صبر أيوب إلا شيئاً قليلاً ، لأنه بكل بساطة إنسان يأكل المرض أعضاءه
وتأكل الغربة فؤاده:

⁽¹⁾ محمد التونجي ، بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصرة ، منشورات دار الأنوار، بيروت ، لبنان ، ط1، 1979 ، ص184.

⁽²⁾ بدر شاكر السياب ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1971، ص706.

⁽³⁾ المصدر نفسه ، ص278.

يا رب أيوب قد أعيا به الداء
 في غربة دونما مال ولا سكن
 يدعوك في الدجن
 يدعوك في ظلموت الموت : أعباء
 ناد الفؤاد بها ، فارحمه إن هتقنا
 يا منجيا فلك نوح مزق السدفا
 عني أعدني إلى داري ، إلى وطني. (1)

"ومحنة السياب على المستوى القومي والوطني ليست أقل قسوة من محنته على المستوى الشخصي ، لقد عاش الشاعر في زمن كثرت فيه الاضطرابات فمن محنة فلسطين إلى سيطرت أنظمة رجعية دكتاتورية على الحكم في معظم أقطار الوطن العربي ، عاش السياب تمزق الوطن وتشردمه وضعفه ، وهو العربي المؤمن بعرويته." (2)

فقد عانى الشاعر في زمن سادت فيه الطبقة ، القوي يأكل الضعيف :

فالنور والأطفال والبسمات حظ المترفين
 والجوع والأدواء والتشريد حظ الكادحين. (3)

وكان الشقاء والمعاناة مكتوبة على الفقراء ، والسعادة والفرح ومباهج الحياة مكتوبة على الأغنياء.

(1) المصدر السابق ، ص 616.

(2) أحمد سيف الدين ، ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث ، ص 12 .

(3) المصدر السابق ، ص 542.

هذا عدى أن "السياب" ينتبأ بمستقبل كله دم وبأس وشقاء متجذر في الواقع العربي:

هم التتار أقبلوا ، ففي المدى رعاف
 وشمسنا دم ، وزادنا دم على الصحاف
 محمد اليتيم أحرقوه فالمساء
 يضيء من حريقه ، وفارت الدماء
 غدا سيصلب المسيح في العراق
 ستأكل الكلاب من دم البراق. (1)

وكأنه يصور مستقبل الوطن العربي تشويه المآسي والهزائم ، فحزن "السياب" ليس
 حزنا ذاتيا بقدر ما هو حزن موضوعي ، حزن على وطن ، ينبه شعبه من مستقبل يشويه
 الضياع والبؤس والتبعية.

فها هو يصف مدينته المجروحة مدينة مشوهة المعالم ، تغيب فيها ملامح الحياة
 الإنسانية الحرة الكريمة:

أهذه مدينتي؟ جريحة القباب

فيها يهوذا أحمر الثياب

يسلط الكلاب

على مَهودِ إخوتي الصغار... والبيوت

تأكل لحومهم ، وفي القرى تموت

(1) المصدر السابق ، ص 468 .

عشتار عطشي ، ليس في جبينها زهر خُطَّ عليها: "عاشت الحياة." (2)

ويظل الحزن الوطني القومي يخيم على كتاباته ، مستصرخا على عراقه البائس المنكوب ، واصفا الظلم والحرمان الذي يراه جاثما في العراق:

آه على بلدي، عراقي... جثث هنا ، ودم هناك...

ماذا تخلف في العراق سوى الكآبة والجنون؟

هل كان الشاعر يتنبأ بالمصير القاتم الذي ينتظره العراق؟ (1).

فقد ظلت النظرة النشأومية السوداوية تفرض نفسها في خضم هذا الواقع المأساوي الذي يعيشه "السياب".

(2) المصدر نفسه ، ص 473.

(1) المصدر السابق ، ص 19.

4. عند البياتي

أما "البياتي" فقد كانت حياته كلها ظلام في ظلام ، ولعل ذلك ناتج عن تأثره بموضوعات الرومانسية الشعرية:

أمّنت بالليل الذي لا ينتهي ودفنت في جنح الظلام صباحي
وحطمت أقداحي على شفة الهوى ولقد حطمت على الظمأ أقداحي.⁽¹⁾

فالغوص في نبرات هذه الأسطر يجعلنا نوقن أن "البياتي" عزم على أن تكون حياته قاتمة سوداوية ، حزينة.

"وعندما كان يحترق من أتون النضال مر به الآخرون غير عابئين به ."⁽²⁾ وغير مولين له أهمية:

وحدتي احترقت أنا وحدي وكم عبرت
بي الشموس ولم تحتفل بأحزاني .⁽³⁾

فكان "البياتي" دائما ما ينسج من أحزانه وآهاته كلمات يحس القارئ من خلالها أنه بصدد تطهير لمكبوتاته العالقة في اللاشعور، نراه وحيدا وقد انزوى في حزنه غارقا فيه، متضرعا ومتأملا منتظرا مجيء الليل ليؤنسه في وحشة بؤسه:

(1) عبد الوهاب البياتي ، الديوان (ملائكة و شياطين) ، دار العودة ، بيروت ، دط ، 1971 ، ص 48 .
(2) محمد راضي جعفر ، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ، 1999 ص 31 .
(3) المصدر السابق (أباريق مهشمة) ، ص 168 .

وحدي بلا وعد
تغمرني وحشة
أصيح يا أنت
والليل لم يأت.
(1)

لكنه سرعان ما يدرك أن انتظاره عقيم كقطرة المطر ، هذا الأخير الذي رمز به إلى غربته التي طالّت :

وأنا.....

وأنت ؟

أنا وحيد

كقطرة المطر العقيم ، أنا وحيد. (2)

ودعنا لا نهمل حس "البياتي" القومي الثائر الذي يغشاه ألم وأمل :

أيا جيل الهزيمة هذه الثورة
ستمحو عاركم وتزحزح الصخرة
وتتزع عنكم القشرة
وتفتح في قفار حياتكم زهرة
وتتبت ، أيها الجوف الصغار ، برأسكم فكرة
سيغسل برقها هذي الوجوه وهذه النظرة
ستصبح هذه الحسرة
جسورا وقناديل
زهورا ومناديل

(1) المصدر السابق ، ص 220-221.

(2) المصدر نفسه ، ص 21 .

ويصبح باطل الحزن أباطيل
 وتزهو في فم الشعب المواويل
 ستهوي تحت أقدامك يا جيلي ، التماثيل
 وتسقط عن رؤوس السادة التيجان
 وتجرفها رياح الكادحين لهوة النسيان
 فهذا البرق لا يكذب
 وهذا النهر لا ينضب
 وهذا الثائر الإنسان عبر سنابل القمح
 يهز سلاسل الريح
 مع المطر
 مع التاريخ والقدر
 ويفتح للربيع الباب
 فيا شعراء فجر الثورة المنجاب
 قصائدكم له لتكن بلا حجاب
 فهذا المارد الثائر إنسان

يزحزح صخرة التاريخ ، يوقد شمعة في الليل للإنسان .⁽¹⁾

تبدو لنا القصيدة لأول وهلة متضاربة الانفعالات ، يتصارع فيها التشاؤم والحزن
 والكآبة مع الأمل والتفاؤل والسعادة ، لكن المؤشر يشير إلى انتصار عامل الحسرة واليأس
 فإذا ما ذهبنا إلى تعداد مفردات حقل الحزن والأسى وجدناها طاغية ، مما يجعل الجانب
 المأساوي مركز القصيدة "ويرتبط هذا بالدلالة الأسطورية للموت والانبعاث مع تموز

(1) عبد الوهاب البياتي ، الأعمال الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1995 ، ص 8 .

أو أدونيس ، أو بالمعنى الديني مع السيد المسيح في موته وقيامه ، مما يوحي بشعائر الموت وابتهالات الألم والانكسار ، فالنص يعاني من مشاعر الندم والحيرة والتقهقر.⁽¹⁾

فهذا التشابك العاطفي بالغرابة والاشتياق والحنين جعل من "البياتي" كائنا منزوباً على ذاته حاملاً من هم شعبه الكثير.

(1) هدى الصحناوي ، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة (بنية التكرار عند البياتي أنموذجاً) ، مجلة جامعة دمشق مج 30 ، العدد 1 و2 ، 2014 ، ص 101.

5. عند الفيتوري

أما إذا ما عدنا إلى الأوساط السودانية وجدنا شاعرا زنجيا صنع لنفسه صوتا متميزا بين الأصوات العربية شاعر لمعت شاعريته فأسهمت في بناء صرح الأدب العربي الحديث هو "الفيتوري" الذي عانى من تمييزا عنصريا هز كيانه ، فراح يكتب شعرا كله ألم وبأس ومرارة ، قد حقق ديوانه الأول "أغاني إفريقيا" صدى لشخصيته المتألّمة الثائرة على واقعها ... وواقع الملايين مثلها ، لكن إحساسه بالنقص رافقه جنبا إلى جنب وهو لا ينكر ذلك

فقير أجل...ودميم دميم	بلون الشتاء بلون الغيوم
يسير فتسخر منه الوجوه	وتسخر حتى وجوه الهموم
فيحمل آلامه في جمود	ويحضن أحزانه في وجوم.

(1)

فقد ظلت العيون محدقة فيه ،قاصفة عالمه بضحكات السخرية والاستهزاء:

فهذه النبرة المكتظة بالمعاني الملتصقة بالحزن والأسى والقتامة تكاد تسيطر عليه ،فالمتمأل لأشعاره يجد أن زنجيته وقتامة خلّفته هي السبب في ذلك ، لكن رغم ذلك فهو يتباهى بها لأنها صفة وراثية لا يستطيع تقاديها مهما حاول:

أنا نجي..
 وأبي زنجي الجد..
 وأمي زنجية..
 أنا اسود ..
 أسود لكني امترك الحرية.

(2)

(1) الفيتوري ، الديون ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1972 ، ص 16 – 17 .

(2) المصدر نفسه ، ص 80 .

"على هذا النحو جاء شعر "الفيتوري" انتصارا للون الزنجي الأسود ، وتعبيرا عن ثورة إنسانية يقف وراءها الملايين من ذوي البشرة السوداء مطالبين بحق الحياة .."(1)

وفي خضم هذه المشاعر المتضاربة بين ألم وبأس وثورة ،تظهر قصيدة "معزوفة لدرويش متجول " لتتصدر لحزنه ومأساته الإنسانية:

أتمرغ في شجني
 أتوهج في يدي
 غيري أعمى ،مهما أصغى ،لن يبصرني
 فانا جسد.... حجر
 في أقصى بيت في بيروت
 أتألق حيناً ثم أرنق ثم أموت . (2)

ونراه في موضع آخر متوجها إلى وصف أبناء وطنه وما آل إليه وضعهم من تقهقر وجرمان ، يُعاملون في أرضهم كالعبيد:

وهم صرخات سجيئة
 بأرض سجيئة
 وأيامهم ذكريات طعينة
 لأرض طعينة
 وأوجههم كالأكف ، حزينة

(1) نسيب نشاوي ، مدخل لدراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص 399 .

(2) المرجع نفسه ، ص453.

تراها مطأطئة في سكينة
 محدقة في الشقوق
 فتحسبها مستكينة
 ولكنها في حريق (1).

فصرخات أبناء شعبه العراة الحفاة تتردد في أذنه ، فيصور القهر والذل الذي يعاني منه السوداني.

لكن نفسه الثائرة كانت دائما بالمرصاد لكل ما هو ظالم لحق الزنجي في الحياة الكريمة تهدم لتبني ،لتمحي الذل والهوان من تاريخ السودان:

إن نكن بتنا عراة جائعينا أو نكن عشنا حفاة بأئسينا
 فلقد ثرنا على أنفسنا ومحونا وصمة الذلة فينا. (2)

ويقول في موضع آخر تجتاحه الإرادة والتصميم على ما أراد ، غير مستسلم متأكدا أن هذه الثورة لن تتوقف:

زحفت مواكبنا ...فقل لصحائف المجد استعدي
 هذا الذي غرسته ك الشعب ،في اليوم الأشد
 هذا حصاد القادرين ،على الإرادة والتحدي

(1) المصدر السابق ، ص 60 .
 (2) المصدر نفسه ، ص 74 – 75 .

ولقد قدرنا ،رغم بطش الأجنبي المستبد
ولقد هدمنا ،كل ما في الأمس من سجن و قيد
ولقد هزمتنا ،كل ما في الأرض ،من ضعف وحقْد. (1)
ترينا كتابات "الفيتوري" ظلّمة الواقع ، الذي انطلق منه ليعود إليه ثائرا ، حزينا
في أحيان كثيرة منتصرا للإنسانية جمعاء.

(1) المصدر السابق ، ص 444 .

الفصل الثاني

الشكوى ونبرة الحزن

في الأدب المهجري.

الفصل الثاني: الشكوى ونبرة الحزن في الأدب المهجري.

تمهيد

❖ تشكيل الأنا الحزينة في شعر الرابطة القلمية:

1. عند جبران خليل جبران.
2. عند ميخائيل نعيمة.
3. عند إيليا أبي ماضي.
4. عند نسيب عريضة.
5. عند رشيد أيوب.

تمهيد

إن ما سبق وأشرنا إليه من أن الحزن سمة بارزة في الشعر العربي الحديث تختلف عما كانت عليه في الشعر القديم بداية من العصر الجاهلي وصولاً العهد الأموي فالشاعر الحديث أصبح أكثر عُرضة للحزن والأسى لما يحيط به من ظروف تثبط عزمه وإقباله على الحياة مما جعل حسه المأساوي ينفجر ليطغى على نظمه ونثره .

ولنا حديث مخصص في هذا الباب عن شعراء وكتاب ونقاد خاضوا مغامرة البحث عن الحرية ، هاجروا آملين وجود آذان صاغية لفنون قولهم ، هاجروا "قراراً من واقع أليم جنم على صدر الأحرار والتماساً لواقع جديد ينتفسون فيه بحرية ويجسمون أحلامهم التي وُئدت في غياهب الجور والطغيان السياسي." (1)

فالهجرة هي سبيلهم للتخلص من هذا القيد الذي لم يستطيعوا احتماله ، لم يستطيعوا كتمانهم هذا الواقع الذي سيطر عليه الحكم العثماني فأصبح الإنسان بضاعة رائجة تشتري وتباع فقد ساد الطغيان والفساد والظلم الذي حرم أبناء الشرق العربي خاصة سوريا ولبنان أبسط حقوقهم ، فالعرض منتهك ، والأرض مدنسة ، والأفواه مكمنة والأرواح تزهب صباح مساء ، فلم يحس الإنسان عامة والشاعر خاصة في هذا البلد بطعم الأمن والأمان والاستقرار ، وهو الأكثر احتياجاً لها.

"ومعنى ذلك كله ، أن هؤلاء المثقفين الذي نشئوا في عهد التحرر الفكري وتفتح شخصية الفرد اللبناني ، واضطراب حبل الأمن والسياسة والاقتصاد ، عجزوا على أن يجدوا لهم مكاناً في سفوح لبنان أو على شاطئ بيروت ، وأخفقوا في محاولتهم لتغيير طبيعة المجتمع الذي عاشوا فيه ، لذا هاجروا." (2)

(1) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1993 ، ص 15 .

(2) إحسان عباس و محمد يوسف نجم ، الشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ، 1958 ، ص 34 .

فكل هذه الأسباب وغيرها التفت بالإنسان الشرقي آنذاك ليقرر في الأخير حزم أغراضه واللجوء إلى أحضان أمريكا سواء كانت الشمالية أو الجنوبية بحثاً له عن مستقر . لكن رغم بعد المسافة إلى أن الإنسان العربي عامة والشاعر خاصة لم يفقد انتمائه وعروبته وظل يشناق ويشناق لنسيم وطنه ، مما جعله يحس ويؤمن أنه لا بد من اجتماع الجالية العربية المثقفة وإرساء معالم أدب يأخذ حروفه من لغة وطنه يشق بها دروباً جديدة آخذين على عاتقهم مهمة جعل الشعر العربي الحديث يُقرأ بنفَس جديد ، متأثرين في ذلك بالآداب الغربية ، وما يميزها من إغراق في الرومانسية ، وما تحمله من نزعة ذاتية متشائمة.

"فحين نلجأ إلى دواوين شعرائنا العرب في المهجر الأمريكي نجد البعد الرومنسي يتحقق في عالم الواقع الذي عاشه الشاعر العربي في الديار النائية ، فانطوت نفسه على منازع الألم والتشاؤم ، وأخذ يشعر تبعاً لذلك بالتفرد ، وبهذا تحول الألم لدى بعض الشعراء ذوي النفوس المرهفة إلى ظاهرة لا تكاد تختلف عما اتسم به رومانسيو الغرب أمثال موسيه ... " (1)

ويميل بعض النقاد إلى القول أن أدباء المهجر لم يكتفوا بالرومانسية الغربية وحسب وإنما تجاوزوها إلى " المدرسة الروحية القومية التي ظهرت على يد إمرسن (1803-1884) وغيره من الشعراء الذين نزعوا في شعرهم نحو مذهب الترانسندنتلزم " transcendentalism " ومعنى هذه الكلمة العناية بكل ما هو روحي والسمو بالروح إلى آفاق علوية. " (2)

وذلك لما يتمتع به أدبهم من قيم روحية تطغى على ما هو مادي فتقرض نفسها .

(1) فايز ترحيني ، الدراما و مذاهب الأدب ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1988

ص 184

(2) حلمي بدير ، الشعر المترجم و حركة التجديد في الشعر الحديث ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1991 ، ص 193 .

هذا وقد " تميز الأدب المهجري بالجدة والطرافة وبرهافة الحس ورقة الشعور
وبالسلاسة والعذوبة." (1)

كما استطاع رواده الالتحام ، نظرا لفكرهم المتقارب ، فكونوا روابط أدبية أشهرها
الرابطة القلمية في الشمال ، والعصبة الأندلسية في الجنوب ، وهو ما سنفصل الحديث فيه
في هذا الفصل.

(1) محمود تيمور ، اتجاهات الأدب العربي في السنين المئة الأخيرة ، مكتبة الآداب و مطبعتها بالجماميز ، مصر ، دط
1970 ، ص 27.

الرابطة القلمية:

تأسست الرابطة القلمية في نيويورك وظلت تعمل بجد من سنة 1920 إلى سنة 1931 ، وقد أسسها الأديب المهجري "عبد المسيح حداد" (1890-1963) صاحب جديدة السائح المشهورة والتي أصبحت ملنقى كتابات الأدباء المهجريين في الشمال.

هذا وقد اتخذت من شعار عميد أدبائها "جبران خليل جبران" القاعدة الأولى لأفكارها "لله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء." (1) مُقرة أن "الأدب هو الذي يستمد غذائه من تربة الحياة ونورها وهوائها." (2) ومهمة الأديب هي "حمل هذا الرسول (الأدب) وتزويده من قلبه ولبه." (3)

فقد زحفت الرابطة القلمية نحو التجديد ماحية كل ما في ذاكرتها عن القديم ،متجاوزة إياه ومُحاولة الغوص في فلسفتها التأملية الميتافيزيقية للحياة ، مشحونة بعواطف إنسانية جياشة.

هذا وقد انضم إليها كبار الأدباء والنقاد أمثال جبران خليل جبران رئيسا ،ومikhail نعيمة مستشارا ، كما انضم إليهم آخرون من مثل إليا أبو ماضي ونسيب عريضة وندرة حداد ورشيد أيوب ونعمة أيوب وأمين الريحاني وإلياس عطاء الله ووديع باحوط ونعمة الحاج...

كلها أسماء صنعت لنفسها مجد الدخول لعالم الأدب من أبواب جديدة لم يعرفها الأدب العربي مسبقا ، "فالرابطة القلمية ما كانت لتقدم هذه المجموعة إلى قراء العربية لولا اعتقادها أنها قد اتخذت من الأدب رسولا لا معرضا للأزياء اللغوية والبهرجة اللفظية ." (4)

(1) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 20.

(2) ميخائيل نعيمة ، جبران خليل جبران ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1943 ، ص 182 .

(3) ينظر : ميخائيل نعيمة ، الغربال ، مطبعة نوفل ، بيروت ، لبنان ، ط 15 ، 1991 ، ص 27 .

(4) المرجع نفسه ، ص 27.

وهو ما يؤكد أن الرابطة القلمية خرجت من النطاق الضيق إلى النطاق الأوسع
فَنظَرَة روادها الفاحصة للحياة وانتقائهم للموضوعات المناسبة جعلهم يدخلون إلى العالمية من
أبوابها المتسعة.

العصبة الأندلسية:

تأسست العصبة الأندلسية عام 1932 مستقرة في سان باولو حاملة معها التأثير
الظاهر من عنوانها بالأدب الأندلسي ،وما تحمله الموشحات من روح غنائية وموسيقى وجدة
فقد نهضت على أنقاض الرابطة القلمية التي سرعان ما أخذت تنهار بموت أعضائها
البارزين.

لقد حملت من روح الجدة ما حملت لكنها لم تتجاوز ما هو قديم كل التجاوز كما
فعلت الرابطة القلمية فقد "قامت لتجدد طבעة الشعر العربي ولكن في هدوء وفي غير ما
عنف أو ثورة ، كما أنها لم تجعل من أهدافها قطع الصلة تماما بين الشعر العربي الحديث
والشعر العربي القديم ، بل كانت على العكس من ذلك راغبة في بقاء شيء من القديم يصل
الماضي بالحاضر ولا يقطع العرب المحدثين عن التراث الفكري لأبائهم الأقدمين".⁽¹⁾

وكان من أبرز أعضائها ميشال معلوف رئيسا ،داود شكور نائب للرئيس ،ونظير
زيتون أمينا للسر ، ويوسف البعيني أمينا للصندوق ، وآخرون من مثل شكر الله الجر
وشفيق المعلوف ، والشاعر القروي ، وإلياس وفوزي المعلوف

وفي سياق حديثنا عن هاذين الاتجاهين الكبيرين في الأدب المهجري يصادفنا
الحديث عن المقارنة التي أجرتها "سلمى الخضراء الجيوسي" بينهما مركزة على نقاط ثلاث
مبرزة أن الرابطة القلمية متفوقة بكثير عن العصبة الأندلسية:

(1) محمد مصطفى هدارة ، التجديد في شعر المهجر ، دار الفكر العربي ، مصر ، دط ، 1957 ، ص 52 .

"أولها: أن الإنتاج الشعري في الجنوب كان يتفوق في الكم على إنتاج شعراء المهجر الشمالي.

ثانيها: أنه على الرغم من كثرة كتاب النثر في الجنوب، فإن أشهر الأدباء الجنوبيين كانوا من الشعراء.

ثالثا: أنه على الرغم من وفرة الشعر في الجنوب فإن الشعراء اللذين هاجروا إلى الشمال كانوا هم اللذين قاموا بثورة الشكل والمضمون واللغة واللهجة، وهم اللذين أدخلوا المواضيع التجريدية والمواقف الفلسفية إلى الشعر، وعلى أيديهم أفلحت الرومانسية في الدخول إلى الشعر.⁽¹⁾

فقد بقي الشعر الشمالي يزحف نحو التجديد وبسط أفكاره الفلسفية العميقة في نظمه ونثره على خلاف الشعر الجنوبي.

وهو ما جعلنا نقف ونركز في هذا الفصل على إنتاج الرابطة القلمية دون غيرها والتي تتفوق كما وكيفا على العصابة الأندلسية، محاولين الوقوف عند مناطق حساسية شعرائها بالحزن ومدى تعمقهم فيه نتيجة " للاغتراب وما ينتج عنه من حنين، والألم الذي يرافق المهاجر... والتشاؤم الذي لف نفوسهم، يستحثهم اليأس الرومنطقي ".⁽²⁾

(1) ينظر: سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: د/ عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص 104.

(2) ينظر: إحسان عباس و محمد يوسف نجم، الشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية)، ص 34

الأنا الحزينة في أدب الرابطة القلمية:

ليس غريبا أن يعاني الشاعر العربي في المهجر من أحاسيس تتفاوت بين حنين للوطن وشوق له وألم وحزن لفراقه ، "فقد قذفت به الغربة الحسية والفكرية إلى مهاوي الغربة الروحية فشعر بفجوة هائلة بين أمانيه الشفافة وبين واقعه ."(1) الغريب عنه ، الذي أثار في نفسه الكثير من التساؤلات ، والذي ظل حذرا من التعايش معه في ظل هذه الأحاسيس الجامحة التي تمنع هـ من ذلك "إذا فمن السهل أن يدرك القارئ لم كانت الغربة هي القوة الخلاقة في الشعر المهجري ، لأنها هي التي أوحت إلى المهاجر - مع الحزن والتفرد واللوعة - شعورا بالتأليه لعالم الطبيعة الجميل."(2)

فالغربة هي السر وراء ظهور أقلام تشيّد قصورا للحزن والبكاء والدمع ، وراء ظلمة نفسها المريضة ، تاركة وراءها مباحج الحياة.

فلا نكاد نجد قصيدة مهجرية لا تخلو من ظلام دامس خيم على الشاعر جراء بعده عن الوطن فراح الشاعر ضحيته يبكي ويتألم ، حزينا ، متشائما ، لا يعبأ بهذا العالم الجديد ونستقر في هذا الشأن على قول محمد مصطفى هدارة الذي يؤكد أن أدب المهجر أدب تشاؤمي لا يخلو من نبرات اليأس إذ يقول: "أما الجانب الإنساني الآخر الجانب الباسم الذي يفوح منه عبق الورود... ، فنحن لا نكاد نعثر عليه في شعر المهجر ونطلبه فلا نكاد نجده."(3)

ولا عجب أننا وجدنا من هؤلاء الشعراء من اختار لنفسه العزلة مكبوبا على نفسه متأملا وجوده ، متخذًا من الغاب ملجأ له دون سواه حالما مستبشرا هاربا من واقع أثقل كاهله بالهموم والأوجاع.

(1) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 86 .

(2) إحسان عباس و محمد يوسف نجم ، الشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية) ، ص 118 .

(3) محمد مصطفى هدارة ، التجديد في شعر المهجر ، دار الفكر ، دمشق ، دط ، 1957 ، ص 114.

1. حبران خليل جبران: (*)

يعد "جبران خليل جبران" رائد ورئيس الرابطة القلمية وملهمها الأول "بسبب قيادته الفكرية وتأثير شخصيته الرومانسية المتمردة على بقية الأعضاء اللذين كانوا يفوقونه في مواهبهم الشعرية." (1)

فقد كان جبران أكثر الكتاب العرب شهرة في العالم بفضل كتاباته الانجليزية بداية بـ "النبي (the prophet) والرحال (the wanderer) والرمل والزبد (Sand and Foam)" (2)

"فمعظم المواضيع والأفكار التي ألهمت الرابطة القلمية نابعة من هذه الكتابات النثرية." (3)

ولا يستطع أحد أن ينكر الدور الحيوي الذي قام به "جبران خليل جبران" للنهوض بهذا الاتجاه وتزويده بالتراث الفكري العميق ، فقد فُطر على الطموح والوله بالتأمل والشغف بالجمال خارج المدينة وبعيدا عنها ، تائها في صمت الغاب وسكونه:

لا ولا فيها العموم	ليس في الغاب حزن
لم تجئ معه السموم	فإذا هب نسيم
ظل وهم لا يدوم	ليس حزن النفس إلا
من ثناياها للنجوم. (4)	وغيوم النفس تبدو

(*) ولد جبران في بشراي بلبنان عام 1883 ، و نشأ في أحضان الفقر ، هاجر مع ذويه إلى أمريكا ثم عاد إلى لبنان للتعلم في اللغة العربية وفي سنة 1902 عاد إلى بوسطن و منها إلى باريس للتخصص في الرسم ، وفي ذلك الحين قرأ مؤلفات ننتشه فبعث روح الثورة فيه فكتب العواصف ، و في عام 1920 انتخب رئيسا للرابطة القلمية ، وكان جبران قد أخذ بالكتابة الانجليزية فظهر النبي عام 1963 ، وفي سنة 1931 توفي جبران فانطفأت الشعلة الجبرانية. ينظر: حنا الفاخوري الجامع في الأدب العربي (الأدب الحديث) ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1986 ، ص 218-219 .

(1) كيمبردج ، الأدب العربي الحديث ، تح: عبد العزيز السبيل وأبو بكر باقادر و محمد الشوكاني ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، المملكة العربي السعودية ، ط1 ، 2002 ، ص 151.

(2) المرجع نفسه ، ص 151.

(3) المرجع نفسه ، ص 152 .

(4) جبران خليل جبران ، المجموعة الكاملة (العربية) ، دار ميوزيك ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2001 ، ص 199 .

فصوت الغاب ينتصر في النهاية ، ليؤكد جبران أن مصدر أحزان الإنسان ومنبعها هو المدينة فهو يرمز إلى الغاب على أنه المخرج من الهموم والأحزان ، فتجربة جبران مع هذه الأخيرة مريرة "تنسج فصولها من الفقر والتشرد وموت الأهل ، والمرض الذي كاد يفتك بهم جميعا ، فأخته سلطنة ماتت وهو في طريقه إليها في باريس ، ولم تمض العشرة شهور حتى يخطف الموت أخاه بطرس.

وبينما يللم جبران شتات نفسه ، ويحاول وقف نزيف الألم ، إذا بالجرح يتفتح من جميع الجوانب ، وتزداد نفسه تمزقا وتبعثرا عندما يختطف الموت أمه الحنون.⁽¹⁾

فقد خاض جبران تجربة السجين والسجان ، هذا الأخير الذي يشبع جبران فواجع بعد فواجع ليستقر أمره وهو حامل لمرض ليس أقل شئنا مما عاناه سالفًا ، فهو داء (السل) أثر بطريقة أو بأخرى على تعميم حياته وإضفاء "مزيج بين الحزن والرقعة معا."⁽²⁾ على آثاره الأدبية شعرية كانت أم نثرية.

كلها دواعي وغيرها كثير تثير في نفس جبران هذه الأحزان والعبارات المأساوية التي يرسمها بريشته الفنانة ، معبرا عن كوامنه الباطنية ، وذاته التي تظهر تارة مضطربة ومهمومة وتارة أخرى صريحة قوية:

سكوتي إنشاد وجوعي تخمة	وفي عطشي ماء وفي صحوتي سُكر
وفي لوعتي عرس وفي غررتي لقا	وفي باطني كشف وفي مظهري ستر
كم أشتكى هما وقلب مفاخر	همي ،كم أبكي وثرغري يفتر
وكم أرتجي خلا وخلي بجانبني	وكم أبتغي أمرا وفي حوزتي الأمر. ⁽³⁾

(1) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 86

(2) المرجع نفسه ، ص 87 .

(3) جبران خليل جبران ، المجموعة الكاملة ، ص 339 .

فكثرة الثنائيات الضدية تشير إلى مدى احتدام الصراع النفسي عند جبران ومدى اضطرابه ، فأناه تتبدي حزينة كئيبة ، لدرجة أنه يصف الحياة على أنها فوارة الألم حينما يقول: "وما الحياة كلها إلا فوارة من الألم." (1)

هذا بغرار أنه مهاجر ومشتاق إلى نسمة وطنه العليلة ، يحن له ويشتاق ، فقد كتب لـمي يحدثها عن هذه المشاعر قائلاً: "إن شوقي إلى وطني يكاد يذيبني ، ولولا هذا القفص - هذا القفص الذي حبكت قضبانه بيدي- لاعتليت أول سفينة سائرة شرقاً .

ولكن أي رجل يستطيع أن يترك بناء صرف عمره بنحت حجارتة وصفها حتى وإن كان ذلك البناء سجنا له فهولا يقدر أولاً يريد أن يتخلص منه في يوم واحد." (2)

فغربته أكبر من يقال عنها أنها غربة مادية ، غربته روحية لا تخلوا من انفعالات ومشاعر عانى منها الشاعر ، حزينا متشوقا متألماً لفراق تربة الوطن ، قارا مستقرا في ربوع أمريكا ، مما جعل نفسه تميل إلى وطن مثالي ، لا يعرف فيه ألم الوحشة وعذاب الاشتياق: "أنا غريب في هذا العالم ، وفي الغربة وحشة موجعة تجعلني أفكر بوطن سحري لا أعرفه وتملاً أحلامي أشباح أرض فضية ما رأتها عيني." (3)

(1) المرجع السابق ، ص 87 .

(2) جميل جبر ، مي و جبران ، دار بيروت للنشر ، لبنان ، دط ، 1950 ، ص 46 .

(3) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 202 .

2. ميخائيل نعيمة: (*)

إن الحديث عن ناقد كـ"نعيمة" يؤدي بنا إلى القول أنه ملهم شعراء الرابطة القلمية بما يحمله من روحه الفذة والناقدة المتمرسية ، فقد برهن الغربال وما يليه من مؤلفات أن ميخائيل نعيمة ذو فكر نقدي عميق ، محب لكل ما هو جديد متجاوزا القديم بما فيه من صيغ نحوية متداولة ، وموسيقى تثير في النفس رتابة وملل ، مركزا على العواطف الذاتية " فمهمة الأدب - حسبه - هي إيصال رسالة من قلب الكاتب إلى قلب القارئ." (1)

فقد ترك "ميخائيل" ورائه تراثا فكريا عميقا يتراوح بين ما هو شعري ونقدي وفلسفي وصوفي وقصصي جعله من أهم رواد الرابطة القلمية الذين ساروا بها نحو التجديد.

"أما ما يميز نعيمة عند النقاد روحه الإنسانية العائمة فوق كافة الأمكنة... فكل كتاباته الشعرية وتأملاته الروحية مصبوغة بالعتمة ، ومغمسة بالسواد." (2)

هذا وقد وجب علينا التنويه إلى أن له عملا متفردا موزونا مقفى والذي عنوانه

"بهمس الجفون"

أما تجربته والحزن الشعري نجدها متناثرة هنا وهناك بين دفتي ديوانه ، فإمعاننا النظر في كتابات نعيمة يجعلنا نلاحظ ميله للكتابة عن التجربة الفعلية." (3)

(*) ولد ميخائيل في بسكنتا سنة 1889 ، و تلقى فيها دروسه ثم في الناصرة ، و انتدب أخيرا لمتابعة دروسه في روسيا وفي سنة 1911 عاد إلى لبنان و منه إلى واشنطن ، حيث دخل إلى الجامعة و تخرج منها سنة 1916 بشهادة الآداب والحقوق ، و في سنة 1920 انتخب مستشارا للرابطة القلمية وفي سنة 1932 عاد إلى لبنان وقضى حياته فيها . ينظر: حنا الفاخوري ، الجامع في الأدب العربي (الأدب الحديث) ، ص 371 .

(1) ينظر: ميخائيل نعيمة ، الغربال ، ص 28-29 .

(2) محمد الأمين شيخه ، التشكيل الأسلوبى في الشعر المهجري الحديث ، أطرحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب و اللغات ، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2008-2009 ، ص 29 .

(3) سلمى الخضراء الجيوسي ، الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث ، ص 166 .

فالصدق باد أكثر ما يكون في كتاباته الشعرية ، والخوض في غمار هذه
الأخيرة يؤدي بنا إلى اللحاق بالكثير من التعرجات القابعة في نفس نعيمة جراء عزلته
ووحده:

أسير في طريقي	في مهمة سحيق
ووحدي رفيقي	ووجهتي الفضا
مطيتي التراب	وخوذتي السحاب
ودرعي السراب	ورائدي القضا. (1)

فالصراع النفسي باد على همسات نفسه الوحيدة المنطلقة في غياهب لا تعلم وجهتها.

وطريقه المحزون لا ينتهي هنا بل يستمر ويصبح أكثر تشاؤماً في أحيان كثيرة:

هلمي هلمي ! نحي القبور
ونمتص منها رحيق الزهور
عسانا إذا ما رأينا عظاما
يفتق منها الربيع الزهور
عرفنا بأن الفنا بقاء
وأن الحياة قبور تدور. (2)

ويختمها بقوله :

فخلي جمالا يراه الغرور
وليست تراه عيون الدهور
وخلي الجهاد ، وخلي الطموح

(1) ميخائيل نعيمة ، الديوان ، دار نوفل ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 2004 ، ص50 .

(2) المصدر نفسه ، ص 66.

وخلي القصور وحيي القبور
 ودوري مع الكون جيلا فجيلا
 فهل نحن إلا قبور تدور. (1)

فقد عم الظلام على نفس "نعيمة" ، وأصبح يرى الدنيا ومن فيها قبور ، وهي إشارة إلى فكرة دينية عميقة مفادها أن الدنيا ومن عليها فان لا محال ، فهولا يعبأ للأمور الدنيوية وكأنه يتعالى عليها لأنها- حسبه- منبع الآلام ومقر الأحزان:

أرسلت طرفي	بين النجوم
وقلت عَلي	أنسى همومي
فطاف طرفي	بين النجوم
ولم يشاهد	سوى غمومي. (2)

فلا يستطيع دارس أو باحث تجاوز القتامة النفسية والاضطراب والقلق والحيرة التي يعاني منها نعيمة ، والتي تتموقع فتأخذ حيزا من فكر نعيمة وشعوره ، وها نحن نجده يفصح عن هذا الكم الهائل من الأحزان والهموم مناجيا دودة الأرض في قوله:

تدبين دب الوهن في جسمي الفاني	
وأجري حثيثا خلف نعشي وأكفاني	
فاجتاز عمري	راكضا متعثرا
بأنقاض آمالي	وأشباح أشجاني

(1) المصدر السابق ، ص 68 .

(2) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 488 .

وأبني قصورا من هباء وأشتكي
 إذا عبثت كف الزمان ببنياني
 ففي كل يوم لي حياة جديدة
 وفي كل يوم سكر الموت تغشاني
 ولولا ضباب الشك يا دودة الثرى
 لكنت ألاقي في ديببك إيماني
 فأترك أفكارها تضيع غرورها
 وأترك أحزاني تكفن أحزاني (1)

فأحيانا كثيرة تشتد سطوة الحزن فتغشي حياته بالكآبة والشك والحيرة ، وتكاد تسيطر على حياته بأكملها.

ف"ميخائيل" شأنه شأن زملائه ، تأتئهم سكرة الشوق والحنين لتجعلهم يغوصون في أحزانهم تاركين الدنيا وما يعلوها من مادي.

(1) المصدر السابق ، ص 81 .

3. إيليا أبو ماضي: (*)

أما تجربة "إيليا أبو ماضي" في هذا المجال فقد بلغت ما بلغت من العمق والصدق فقد وصل مجموع مفردات حقل الحزن في ديوانه " اثنتي وثلاثين ومئة مفردة أي ما نسبته 22.26%." (1)

فقد أبهر "إيليا أبو ماضي" النقاد بما في جعبته من مقاصد إنسانية سامية وفكر فلسفي عميق هذا وفي مقام آخر نجده أغزر شعراء الرابطة القلمية نظماً للشعر وأكثرهم موهبة فقد كان موسيقارها الذي ينتج ألحانها الفكرية العميقة .

وهو من جهة أخرى لا ينفى عن نفسه شعوره باللذة والطرب للحزن:

أنا من قوم إذا حزنوا وجدوا في حزنهم طرباً . (2)

ومما لا شك فيه أن حزن "إيليا أبو ماضي" - حسب النقاد - كثيراً ما نجده يعبر عن هم ذاتي أرقه" فقصيدته المساء التي يرمز بها إلى الفناء ومحاولة التغلب عليه يخاطب فيها أمه سلمى أبو ماضي ، ومقالاته الحزينة كانت من وحي أخته جنى التي ماتت بعد عام من زواجها وقصيدة الدمعة الخرساء من وحي زوجته التي جزعت من شبح الموت." (3)

لكن رغم هذا الكم الذاتي إلى أنه لا يمكن لأحد أن ينكر أن "إيليا أبو ماضي" أرسى معالم العمق الفلسفي في الشعر ، فكانت أحزانه من قلب حنينه ، فبكائه وحزنه كانا لغاية واحدة لا سواها ، لوطن صار يسري في عروقه مشتاقاً لعطر زهره ، وشم هواءه ، متذكراً صباه ، يقول:

(*) ولد إيليا في المُحْدِثَة بلبنان عام 1902 ، انتقل إلى الإسكندرية و عمل في التجارة ، وفي سنة 1912 هاجر إلى أمريكا واشتغل بالصحافة كما اشترك في تأسيس الرابطة القلمية ، توفي عام 1957. ينظر : حنا الفاخوري، الجامع في الأدب العربي (الأدب الحديث) ، ص 594 .

(1) قرفي السعيد ، البنات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي ، مذكرة ماجستير ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة ورقلة ، 2009-2010 ، ص 142 .

(2) إيليا أبو ماضي ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، ص 27 .

(3) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 464

لعمرك ما حزني لمال فقدته
ولكنني أبكي وأندب زهرة
رأها يحل الفجر عقد جنونها
وينفض عن أطرافها النور واللؤلؤ

ولا خان عهدي في الحياة حبيب
جناحها ولوع بالزهور طروب
ويلقي عليها تبرة فيذوب
من الطل ما دمت عليه جيوب. (1)

ولا يخفى على أحد تجرع آلام الغربة أن يحس بنفس "إليا" التواقة لعبق مستقرها
فعروبته مازالت تفرض نفسها في كل حرف من حروفه:

عَصَرَ الأسي رُوحِي فسالت أدمعا
وعلمت حين العلم لا يجدي الفتى

فلمحتها ولمستها في أدمعي
أن التي ضيعتها كانت معي . (2)

فهو كغيره من شعراء عصره تذبذبت حياته وتدرجت بين سعادة وهناك
وحزن وشقاء...ف"إليا أبو ماضي" ذاق حلاوة الحياة ومرارتها فغنى للألم كما غنى للذة
وحفل شعره بتمجيد الحياة ، وتفقد مواطن البهجة فيها ، والنعي على المتشائمين والعابسين
كما حفل باليأس واحتقار كل لذة في الحياة والإحساس بعبثية الوجود مادام كل شيء ينتهي
إلى الفناء. (3)

لكن شاعر المهجر الأكبر هذا صادق الشعور ، عميق الفكر ، خصب الخيال ، تنتابه
لحظات اليأس - وهي كثيرة - فيخرج من ضوضاء المدينة منفردا مستقرا في أحضان
الطبيعة ، شاكيا لها همه وما يؤرقه:

(1) المصدر السابق ، ص 122.

(2) كيمبردج ، تاريخ الأدب العربي ، ص 158 .

(3) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 463 .

إنما نفسي التي ملت العمران
ملت في الغاب صمت الغاب
فأنا فيه مستقل طليق
وكأني أدب في سرداب. (1)

وقد شاع عن "إليا أبو ماضي" - في موضع آخر - أنه شاعر باسم ، كثيرا ما يدعو إلى الجانب الآخر من الحياة ، جانب كله مرح وفرح ، لكن "نادرة جميل السراج" وبعض الدارسين كثيرا ما ينفون وجود هذا الجانب في الأدب المهجري مقرين أن هذا الأدب لا يعرف طعم السعادة ولا الهناء فكله شقاء وحزن وتشاؤم ، وإن عرفها فهو خلاص للشاعر من ألامه ومعاناته تقول: "لقد ذهب بعض الدارسين إلى أنه حتى الجانب المشرق لدى أدباء المهجر وشعراءهم ما هو إلا صورة حزينة أخفوها عنا ذلك أن الحزن المتشائم اليأس هو طابع هؤلاء الشعراء والأدباء ، وهذا الجانب الضاحك ما هو إلا محاولة للخلاص من الألم ومجاهدة للتغلب على اليأس والثورة على الضعف." (2)

وكذا هو الحال بالنسبة "لإليا أبو ماضي" ، فهو متشبث بالحياة في الظاهر وفي باطنه آهات لا تكاد تحصى ، وهو يقول في هذا الصدد متحدثا عن الطائر الحر في الجو الفسيح متخذا منه الوجه المناقض لحاله:

أنت حر شاعر أنت أمير
فهنئيا لك في الجو المطير
لست مثلي تائها فوق الأثير
حائرا أقضي ليالي الطوال
في الورى محسود
والمدى محدود
في الليالي السود
أنشد الأسرار
من يد الأقدار. (3)

(1) المصدر السابق ، ص 48 .

(2) نادرة جميل السراج ، شعراء الرابطة القلمية ، دار المعارف ، مصر ، دط ، 1964 ، ص 336 .

(3) إحسان عباس و محمد يوسف نجم ، الشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية) ، ص 128 .

فروحه المحبة للحرية ، صنعت لنفسها قيد تتأمل أن تفكه يد القدر ، فهو في موقف ليس بالجديد عليه ، لاجئاً للطبيعة غارقاً فيها ، شاكياً باكياً متأملاً.

فمن "بين ما تعبر عنه هذه القصائد ، اليأس من العودة إلى جانب الحنين إلى الوطن.... لأننا نرى في الحنين إلى الوطن قوة سارية في الشعر المهجري... وتلك القوة تركز على معنى الغربة -حقيقة ومجازا- والغربة هي المحرك الأكبر في أشعارهم جميعاً." (1)

وهو موقف سقنا حديثاً عنه في ما سبق ، ولعل جل هذه القصائد وغيرها هي دليل وحجة على أن الشاعر المهجري على رأسهم "إلياً أبو ماضي" ظل يتخبط بالواقع الأجنبي الغريب وفي نفسه ظلال الوطن البعيد.

(1) المرجع السابق ، ص 129.

4. نسيب عريضة: (*)

إن ولوجنا للحديث عن "نسيب عريضة" يستدعي منا القول أنه شاعر الحيرة الأكبر في المهجر ، فروحه الحائرة تُغشي أشعاره بصبغة من التشاؤم واليأس فيسعى " إلى كسر دائرة الحزن والحسرة في قصائده معتمدا على آلية التخاطب مع روحه على الطريقة الجبرانية.... ويبقى شعره في النهاية حبيس الحزن والتشاؤم." (1)

وهي مزية أرست دعائمها الرومانسية الغربية بما فيها من حزن وألم وضعف واختلال في النفس البشرية ، ولا ضير أن يتأثر رواد حركة المهجر الشمالي بهذه الحركة لأنهم في احتكاك مباشر بها ، منهم نسيب عريضة الذي لا نكاد نجد له بيتا أو قصيدة لا تخلوا من النواح والدمع والأسى.

فلنسمعه يردد كلمات من الوحدة واليأس والوحشة قائلا:

وأنا مريض

أنا في الحضيض

وتبث في جسمي ملامسها القوي

فأسير مستندا عليها في الورى دري

أفلا يد تمتد نحوي بالدوا

وتقلني من هوتي نحو الذرى

وأنا وجيد

أفلا رفيق أو دليل

أفلا سلام أو دعاء من صديق

وارحمته لمن يسير بلا وطاب

(*) ولد عريضة في حمص عام 1887 ، هاجر إلى نيويورك عام 1905 ، و كان من أركان الرابطة القلمية ، له ديوان وحيد بعنوان الأرواح الحائرة كتبه عام وفاته (1946). ينظر: حنا الفاخوري ، الجامع في الأدب العرب (الأدب الحديث) ص 622-623 .

(1) كيمبرج ، تاريخ الأدب العربي ، ص 164 .

بين القفار وقد تعلل بالسراب
 ما من محبيب
 ما من حبيب
 سرىا شقي كفاك تشكو ما دهاك
 أعل لا شك من البلوى سواك
 كم ذا تفتش عن مؤاس أو معين
 هيهات ، إن الناس مثلك أجمعين؟⁽¹⁾

كما أننا نسمع صدى تلك النغمة عيناها في قصيدة "يا نفس" التي يقول فيها:

يا نفس مالك والأنين	تتألمين وتؤلمين
عذبت قلبي بالحنين	وكنتمه ما تقصدين
أصعدت في ركب النزوع	حتى وصلت إلى الربوع
فأتاك أمر بالرجوع	أعلى هبوطك تأسفين
يا نفس إن حمّ القضا	ورجعت أنت إلى السما
وعلى قميصك من دما	قلبي فماذا تصنعين؟
ضحيت قلبي للوصول	وهرعت تبغين المتول
فإذا دعي إلى الدخول	فبأي عين تدخلين .

(2)

(1) نسيب عريضة ، الديون ، مطبعة جريدة الأخلاق ، نيويورك ، دط ، 1946 ، ص 72 .

(2) المرجع نفسه ، ص 87 .

فحنينه إلى وطنه ، ووكره الأول ، كسح نفسه ليغمرها بالشوق والحزن وطول الفراق

أما عن سبب تشاؤمه فيصرح د/ "خفاجي" أنه عانى مع زملائه من قسوة الغريبتين
المادية والروحية ، ولعل الغربة الثانية كانت الأقسى على قلب نسيب فلا عجب أن تسمع للأسى
في شعره أنغاما شجية ، وأن تبصر فيه كل ألوان الحيرة ، والوحدة والوحشة والحنين.⁽¹⁾

والغريب في الأمر أنه لا يبدي حراكا عندما يحس أن الحزن نهش عظامه ، وهز
كيانه فيرضخ ويرحب به بكل رحابة صدر :

ما أروع الزهرة السوداء قد سيقنت
يا يأس صُنْهَا فَإِنِّي قد قنعت بها
بدمعة القلب تحميها يد اليأس
ولست أبدلها بالورد والآس.⁽²⁾

ف"نسيب عريضة" شاعر راح ينسج ألحانا حزينة ، راح يبكي ، راح ينزوي في زاوية ظلماء
يناجي وحدته التعيسة ، راح يدفن بشاشته في قبر مظلم:

علقت عودي على صفصافة اليأس
كأن في داخلي قبرا بوحشته
ورحت في وحدتي أبكي على
دفنت كل بشاشتي وإيناسي.⁽³⁾

(1) محمد عبد المنعم خفاجة ، قصة الأدب المهجري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، ط3 ، 1980 ، ج2 ، ص 356 .

(2) المصدر السابق ، 138-139 .

(3) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 479 .

5. رشيد أيوب: (*)

لقد حظي رشيد أيوب باهتمام القراء والنقاد لما يتمتع به من رهافة حس وعمق في الشعور فقد سمي بالشاعر الباكي لأنه أغزر الشعراء إنتاجاً لشعر فاض بالدمع.

هذا وقد "كان رشيد أعمق من سائر رفاقه إحساساً بأنه هارب وأكثرهم حديثاً عن اللذة التي يجد لها في عزلته وهربه ، وأكثرهم إلحاحاً على المعاني المتصلة بهذه العزلة وذلك الهرب ، فهو الدرويش المغترب الذي يرمى النجم ويخفق قلبه للبرق ، ويبكي لصوت الناي".⁽¹⁾

وما زاد الطين بلة أنه ذو نفس رضخت للأحلام والعالم المثالي ، وهو ما يخيب ظنه :

وظننت أنني عدت منتصراً	فإذا بنفسي خيبت ظني
عادت إلى الأحلام	والهمس في أذني
ومشت مع الأيام	والدمع في جفني.

(2)

فالمأمل لكتابات رشيد يجد أنها تنزف دماً ودمعاً، تحن إلى وطن الصبا، وتأمل العودة لكنها لا تستطيع:

(*) يعود أصل رشيد أيوب إلى قرية ميخائيل نفسها (البسكنتا) والذي ولد فيها عام 1981 ، وقد هاجر إلى أمريكا الشمالية مع رفاقه ، هذا وقد طبعت دواوينه الثلاثة جميعها في نيويورك والذي توفي بها عام 1941 . ينظر: الأدب العربي الحديث ، كيمبرج ، ص 163 .

(1) إحسان عباس و محمد يوسف نجم ، الشعر العربي في المهجر ، ص 230 .

(2) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 369 .

هي النفس تاهت برحب الفضا
 وحلت بأرض الشقا والهموم
 وما هي تعنو لحكم القضا
 وتتنظر في ما وراء الغيوم
 وترجو انقضاء الشقا بالسفر
 لذاك تحب مرور الزمان (1).

وهو تصريح واضح بيّن ، يؤكد أن نفسه تميل إلى مسقط رأسها ، هروبا من عالم الهموم وله أمل بمرور الزمان فيما سيأتي بأنه مسافر إليه.

ويقول في موضع آخر ناصحا مستجديا نفسه ألا تغوص في هذا المجتمع المادي الذي لا يولي أي اهتمام للروح والمعاني اللصيقة بها:

يا نفس قد قل عندي زيت
 قومي اشربي من كميت الراح
 دنيا تساوى بها النشوان والصاحي
 لا خير في عيشها لولا أمانيتها. (2)

فنفسه المحطمة تكاد تفرض نفسها في كل بيت ، بل وفي كل كلمة ، ويزداد يقيا أنه شاعر الدمع عندما نستقر على قصيدة(ولّى ما عرفنا) وهي تعبير عن فلسفته في الحياة ، يبعثر أسرار نفسه فيها فيقول:

إذا ما جنه ليل
 ترامت فيه نجوان
 فيرعى النجم إذ يبدو
 كان النجم مغناه
 ترك إذا سرى برق
 تمناه مطاياها
 وإذا أصغى لصوت النا
 ي أشجاه وأبكاه
 إذا أعطيته شيئا
 أبت جدواك كفاه
 وفي الدنيا لأهليها
 حطام ما تمناه (3).

(1) رشيد أيوب ، الديوان (أغاني الدرويش) ، مؤسسة هندواوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، دط ، 2012 ، ص 101.

(2) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 371 .

(3) المصدر السابق ، ص 29.

فستات نفسه المبعثرة هذه وجدت في الإقضاء بجبران ملاذا لها لما يتمتع به من روح رومنتقية وهو ما يؤكد "صابر عبد الدايم" بقوله: "لقد تأثر رشيد أيوب بجبران لما كانت لجبران من شهرة قائمة على اتجاه مثالي رومانطقي أو إن شئت فقل على مذهب جديد ينظر إلى الفرد المتأمل الروحاني نظرة إكبار وتقديس ، فتأثر رشيد أيوب بهذه الدعوة واستراح إليها ووافقت هوى عنده ، لأنها كشفت عن حقيقته الرومنتقية."⁽¹⁾

وهو تصريح مباشر يفضح "رشيد أيوب" وما يتمتع به من نفس هائمة بين الأفق حالمة ، متشائمة حزينة ، ترى في الوجود جانبه المعتم والقاتم لا غير .

فهو شاعر مغترب هرع إلى عالم غريب عنه ، آملا وجود شيء لم يستطع الحصول عليه في وطنه الأم ، لكن ظنه خاب وحنينه زاد ، لدرجة انه نغص عليه عيشه:

أمر كل العمر بالهمس	أفما كفى نفسي صدى الأمس
فتبيت في أحلامها شبعا	ينسل من رمسي إلى رمس
وإذا سعت للرزق في غدها	فإنها تغدوكما تمس
يا نفسي إن العيش نغصة	فلم بكى حظي على الطرس. ⁽²⁾

وفي موضع آخر نجده يهتف هتافا قويا داعيا إلى التغيير والثورة على نفسه وأحلامه لغلوها في الحزن والدمع:

ناديتُ دمعي كف عن جفني	جرت الرياح بما اشتهدت سفني
إن التي قلب الزمان لها	ظهر المجن الآن في أمن. ⁽³⁾

فعاطفة "رشيد" الجياشة ، وحسه المرهف ، جعله ينحاز إلى زاوية معتمة زاوية كلها بؤس وشقاء .

(1) إحسان عباس و محمد يوسف نجم ، الشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية) ، ص 230 .

(2) صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، ص 370 .

(3) المرجع نفسه ، ص 370.

فالشاعر ذو الحس المرهف هو الذي يهيم بين الكلمات عله يجد كلمة أو معنى يعبر به عن الهيجان الروحي الذي يحسه ، والحزن الذي يكابده ، وهي مهمة ليست بالجديدة عن الشاعر ، لكنها أعمق حسا من الشاعر القديم ، فهو في تواصل دائم مع هذا المجتمع الذي يرى فيه البؤس والقتامة وما إلى ذلك من دلالات تدل على التشاؤم.

لذلك فإن الشاعر الحديث عموما وشاعر الرابطة القلمية خصوصا أخذ دفتره وقلمه منزويا بنفسه إلى الطبيعة متأملا إياها شاكيا باكيا متمتما لها عن أحزانه ، جاعلا إياها الصديق والرفيق.

فقد وجد فيها ما لم يجده في ضوضاء المدينة وزخمها ، آخذا إياه هم الإنسانية جمعاء.

الخطمة

خاتمة

بعد معايشتنا للشعر المهجري الحديث وحياة مبدعيه النفسية والفنية ترسخت في

أذهاننا بعض القناعات حول طبيعته وأبعاده المختلفة في شكل نتائج أهمها:

- سمة الحزن التي تميز الشاعر الحدائي عموما وأدباء المهجر خصوصا مختلفة كل الاختلاف عن حزن الشاعر القديم.

- الشاعر القديم عبر عن حزنه وألمه سواء رثاء أو شكوى ، فانسكب دمه يملأ القصيدة لكنه ظل يتخبط في نطاق الذاتية ولم يخرج عنها إلى الإنسانية.

- التشاؤم مزاج العصر الحديث ، والذي يتماشى ونفس الشاعر المهجري المضطربة والمغترية.

- الشاعر الحديث جعل من الحزن إحدى التيمات الكبرى التي اقتنتصها وجعلها سمة موضوعية إنسانية لا ذاتية.

- الغربة هي المأساة الكبرى التي ألهمت شاعر المهجر ، وحركت قلمه لينظم أشعارا كلها يأس وحزن.

- كيان الشاعر المهجري كيان روعي لا يؤمن بالماديات.

- الغوص في نفسية أدباء المهجر يكشف لنا عن مدى عمقها و إدراك فلسفتها في الحياة.

- الأدب المهجري أدب رومانسي ، هذا الأخير التي كانت كثيرا ما تدعو إلى التفرد والوحدة و الحزن و التأمل الطبيعي.

- الرابطة القلمية فرضت نفسها ضمن مزار التجديد كما وكيفا.

- شاعر الرابطة القلمية شاعر أفاض القول حول دمه وحزنه حتى أننا لا نكاد نجد -إلا في مواضع قليلة- ابتسامة أو فرحة.

- الحزن أخذ مأخذا موضوعيا في كتابات الرابطة القلمية سواء الشعرية أو النثرية.
- أدب المهجر الشمالي كثيرا ما كان هروبا من الواقع وعدم القدرة على مواجهته ، أو الثورة عليه وتحديه ، والرغبة في تغييره.
- أدباء المهجر عموما وأدباء الرابطة القلمية خصوصا ما كتبوا لإمتاع النفس ، بل تألموا على مصير الإنسانية ، وكانت دعوتهم الأولى و الأخيرة هي التغيير.
- وفي الأخير نأمل أن نكون قد افدنا ولو بقدر يسير.
- والحمد لله الذي أمدنا ببحور الفضائل والصلاة والسلام على نبينا محمد الكامل وعلى اله وصحبه ذو الفضائل.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم (رواية ورش

أولا : المصادر

(01)- إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، المعجم الوسيط ج1.

(02)- ابن المعتز ، الديوان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2004 .

(03)- ابن خلدون ، المقدمة ، دار الشعب ، مصر ، دط ، دت .

(04)- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، مطبعة بريل ، لندن ، دط ، دت .

(05)- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، شركة ومكتبة و مطبعة مصطفى البالي و الحالي ، القاهرة ، مصر ، ط2 ، 971 .

(06)- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت ، المجلد الثالث.

(07)- أبو الحسن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، المكتبة المصرية ، بيروت ، لبنان ، دط ، 2002 ، المجلد الثاني.

(08)- أبو حيان التوحيدي ، الإشارات الإلهية ، تحقيق: عبد الرحمان بدوي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، لبنان ، دط ، 1996 .

(09)- أبو فراس الحمداني ، الديوان ، شرح: يوسف شكري فرحات ، دار الليل ، بيروت
لبنان ، ط3 ، 2005 .

(10)- أرسطو ، فن الشعر ، تر: إبراهيم حمارة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر
دط ، دت .

(11)- إيليا أبي ماضي ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت.

(12)- امرؤ القيس ، الديوان ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ،
ط4 دت .

(13)- جبران خليل جبران ، المجموع الكاملة (العربية) ، دار ميوزيك ، بيروت ، لبنان
دط ، 2001 .

(14)-الجرجاني ، معجم لتعريفات ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة
القاهرة ، مصر ، دط ، 2004 .

(15)- جرير ، الديوان ، شرح: الصاوي إسماعيل عبد الله ، منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت ، لبنان ، دط ، دت .

(16)- حسان بن ثابت ، الديوان ، شرح: عبدأ علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت
لبنان ، ط2 ، 1994 .

(17)- الخنساء ، الديوان ، تحقيق: إبراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر
ط1 ، 1985 .

- (18)- رشيد أيوب ، الديوان ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، دط ، 2012.
- (19)- الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، مصر ، دط ، دت ، الجزء 38 .
- (20)- السياب ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1971.
- (21)- شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و حسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1981 .
- (22)- صلاح عبد الصبور ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1977 ، الجزء الثالث.
- (23)- عبد الوهاب البياتي ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، دط ، 1971 .
- (24)- الفيتوري ، الديوان ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1972.
- (25)- الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق: محمد فنية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط8 ، 2009 .
- (26)- كعب بن مالك ، الديوان ، تحقيق: سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ط2 ، 1956 .
- (27)- المتنبّي ، الديوان ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، دط ، 1980 .
- (28)- محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، دمشق دط ، دت.

(29)- مسلم بن الوليد ، الديوان ، تحقيق: سامي الدهان ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1970 .

(30)- منصور محمد أحمد الأزهرى ، تهذيب اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، مصر ، ط ، دت .

(31)- ميخائيل نعيمة ، الديوان ، دار نوفل ، بيروت ، لبنان ، ط6 ، 2004.

(32)- نسيب عريضة ، الديوان ، مطبعة جريدة الأخلاق ، نيويورك ، ط ، دت ، 1946 .

ثانيا : المراجع

(33)- إحسان عباس ، محمد يوسف نجم ، الشعر العربي في المهجر (أمريكا الشمالية) دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ، دت ، 1958.

(34)- البهيقى ، دلائل النبوة ، دار الكب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1981 ، الجزء الاول .

(35)- جميل جبر ، مي و جبران ، دار بيروت للنشر ، لبنان ، ط ، دت ، 1950 .

(36)- حلمي بدير ، الشعر المترجم و حركة التجديد في الشعر الحديث ، دار المعارف مصر ، ط2 ، 1991 .

(37)- حنا الفاخوري ، الجامع في الأدب العربي (الأدب الحديث) ، دار الجيل ، بيروت

(38)- رضا محمد رشيد ، تفسير القرآن الحكيم ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، دت المجلد السابع .

(39)- سراج الدين محمد ، الغزل في الشعر العربي ، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان دط ، دت .

(40)- سلمى الخضراء الجيوسي ، الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث

ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2008

(41)- صابر عبد الدايم ، أدب المهجر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1993.

(42)- عبد الستار إبراهيم ، الاكتئاب ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1998 .

(43)- عبد العزيز المقالح ، الشعر بين الرؤيا و التشكيل ، دار العودة ، بيروت ، لبنان

ط1 ، 1981 .

(44)- عبد العزيز المقالح ، ثثرات في شتاء الأدب العربي ، دار العودة ، بيروت ، لبنان

ط1 ، 1983 .

(45)- عبد الله العشي ، أسئلة الشعرية (بحث في آلية الإبداع الشعري) ، منشورات

الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2009 .

(46)- عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر (قضايا و ظواهره الفنية و المعنوية)

دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، دت.

(47)- علي قاسم الزبيدي ، درامية النص الشعري الحديث (دراسة في شعر صلاح عبد

الصبور و عبد العزيز المقالح) ، دار الزمان ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2009 .

(48)- فايز علي ترحيبي ، الدراما و مذاهب الأدب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 1988.

(49)- كارل رو كل مان ، تاريخ الأدب العربي ، مطابع دار المعارف ، لبنان ، ط1 ، 1983 ، الجزء الاول.

(50)- كيمبرج ، تاريخ الأدب العربي الحديث ، تحليل: عبد العزيز السبيل وأبو بكر باقادر محمد الشوكاني ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2002.

(51)- مارون عبود ، مجددون ومجترون ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة مصر ، ط1 ، 2012 .

(52)- مجموعة من المؤلفين ، تاريخ الآداب الأوروبية ، ترجمة: صياح الجهيم ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط1 ، 2002 .

(53)- محمد التونجي ، بدر شاكر السياب و المذاهب الشعرية المعاصرة ، منشورات دار الأنوار ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1979.

(54)- محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، مصر ، ط1 ، دت .

(55)- محمد تيمور ، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، مصر ، ط1 ، 1970 .

(56)- محمد حمدي إبراهيم ، نظرية الدراما الإغريقية ، الشركة المصرية العالمية للنشر القاهر ، مصر ، ط1 ، 1994 .

(57)- محمد راضي جعفر ، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر (مرحلة الرواد)
منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، دط ، 1999 .

(58)- محمد صقر خفاجي ، تاريخ الأدب اليوناني ، مكتبة النهضة المصرية ، مصر
دط ، 1956 .

(59)- محمد عبد النعم خفاجي ، قصة الأدب المهجري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت
لبنان ، ط3 ، 1980.

(60)- محمد مصطفى هدارة ، التجديد في شعر المهجر ، دار الفكر العربي ، دمشق ، دط
1957.

(61)- ميخائيل نعيمة ، الغريال ، مطبعة نوفل ، بيروت ، لبنان ، ط15 ، 1991 .

(62)- ميخائيل نعيمة ، جبران خليل جبران ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1943.

(63)- نادرة جميل السراج ، شعراء الرابطة القلمية ، دار المعارف ، مصر ، دط
1964.

(64)- نسيب نشاوي ، مدخل لدراسة المداس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ديوان
المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ، 1984 .

(65)- يحيى الجيبوري ، شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت
لبنان ، ط2 ، 1981 .

المجلات و الدوريات:

(66)- مجلة جامعة البعث: أحمد سيف الدين ، ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث
المجلد 37 ، العدد 10 ، 2015.

(67)- مجلة جامعة دمشق: هدى الصحنائي ، الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة
(بنية التكرار عند البياتي أنموذجا) ، المجلد 30 ، العدد 1 و 2 ، 2014.

المذكرات

(68)- فرفي السعيد ، البنيات الأسلوبية في الخطاب الشعري عند إيليا أبو ماضي،مذكرة
ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ورقلة ، 2009-2010 .

(69)- محمد الأمين شيخة ، التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث ، مذكرة
دكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2008-2009 .

(70)- ياسمين أختر ، الشكوى في الشعر العربي (في النصف الأول من القرن العشرين)
مذكرة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية بإسلام آباد ، 2004-2010.

المُلَخَّص

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث لدراسة ظاهرة الحزن والشكوى في الأدب الحديث عموما وفي الأدب المهجري خصوصا ، ومنه ارتأينا أن نقسم بحثنا هذا إلى مدخل فصلين .

أما المدخل فهو يحوي المفاهيم الأساسية المتعلقة بهذا البحث كالحزن والشكوى ومرادفاتهما ، هذا وقد ضمناه تتابعا تاريخيا لظاهرتي الحزن والشكوى في الأدب القديم .

ثم يليه الفصل الأول والذي خصصناه للحديث عن الحزن والشكوى في الأدب العربي الحديث وعن أسبابه ، معتمدين على أشعار كل من صلاح عبد الصبور ، نازك الملائكة ، السياب ، البياتي والفيتوري .

ثم يأتي تاليا الفصل الثاني الذي طرحنا فيه لب الموضوع المعني وكيف تشكلت الأنا الحزينة عند شعراء الرابطة القلمية .

ثم خاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتعلقة بهذا البحث ، يليها قائمة المصادر المراجع .

الكلمات المفتاحية:

الشكوى ، الحزن ، الأدب العربي الحديث ، أدب المهجر ، الرابطة القلمية .

Résumé :

Cette recherche vise à étudier le phénomène de la douleur et de la plainte dans la littérature moderne en général et dans la littérature, en particulier microscopique, et de là, nous avons décidé que nous partageons nos recherches sur l'entrée de deux.

L'entrée contient les concepts de base liés à cette recherche plainte Kalhzn et Mradfathma, ce qui a historiquement Dmnah séquence des phénomènes de douleur et de plainte dans l'ancienne littérature.

Puis a suivi le premier chapitre, nous avons attribué à parler de la douleur et de la plainte dans la littérature arabe moderne et ses causes, selon les poèmes de Salah Abdul Saboor, anges Nazek, Sayyab, al-Bayati Fetouri.

Vient ensuite le chapitre suivant II, nous avons soulevé le cœur de la matière en question et comment l'ego a été formé triste quand les poètes La Ligue Pen.

Ensuite, nous avons repéré la conclusion des résultats les plus importants liés à cette recherche, suivi de la liste des références sources.

Mots-clés:

La plainte, la tristesse, la littérature arabe parler, Diaspora de la littérature, la Ligue Pen.